مجلة البيان – العدد 70 ، جمادى الآخر 1414هـ / نوفمبر 1993م

كلمة صغيرة

قافلة طويلة من ورق المطابع أو من ورمـهـــا -إن شئت-! توازيها ساعات إذاعية وتلفازية بالغةُ حدً الكآبة من الطول .. واكبت ما تمـخــض عنه جبل السلام السرابي من فئران .. ليس آخرها أخبار انهيار جدار المقاطعة لإسرائيل على غير ما صعيد .. تلك التي لم يمكن جوفها -قبل السلام- ليتسع لأكثر من 400 ملـيـون دولار من التعامل التجاري بين العرب وإسرائيل!! حقاً إنه مبلغ ضئيل بـالـقـيــاس إلـى ما يطمح إليه عبدة التلمود بعد اتفاقية الاستسلام وتداعياتها .

إن ذلك السيل الإعلامي الذي واكب الاتفاقية ارتـبـط فـي معظمه بالحدث السياسي الآتي بينما الحاجة ماسة إلى طرح شمولي يحدد معالم المرحلة الجديدة من الصراع ويتضمن رؤية مستقبلية تبرز بعضاً من القاع الذي ينتظر سفينة الـمـنـطقة بعد أن انهكتها العواصف ، ثم هاهي فئران السلام تقرض آخر البقايا للدفع بها إلى الـهــاويـــة التي يحمل مدخلها لوحةً سوداء كتب عليها بأيدي المستأجرين (جنة التطبيع الاقتصادية) ، وإن هي إلا جنة كجنة المسيح الدجال!

وبين الحج هذا الزيف! تأخذ المعالجة الشمولية العميقة بوصلة النجاة! وقد حاولنا - من خلال جهد المقل - تقديم شيء من ذلك ، وحسبنا أن نضرب في الغنيمة بسهم! ..

الافـتـتاحـيـة

التركيع القادم

التحرير

رويداً رويداً يخف ضجيج التصفيق، الــذي شـهـدته جنازة »فلسطين« في الحديقة الجنوبية للبيت الأبيض ، وقليلاً قليلاً يزول مفعول المخدر الناتج عن هول الصدمة ، وسرعة تصاعد الأحداث السابقة لحفلة التوقيع ، وشيئاً فشيئاً يحــس الـمعنيون بقضية المسلمين الأولى في التاريخ المعاصر ، أن وقع التهويل الإعلامي والدعاية الإعلامـيـة الفـجـــة قد أخذ يخف لتطل الحقيقة الغليظة بقسماتها البشعة وقامتها القصيرة وحدبة ظهرها؛ لـتـبـرهن على أن الآلة الإعلامية الغربية وفروعها العربية ، تستطيع أن تروّج للمُنتج السياسي الـمـتـمـثل في الاتفاق الأعور »لبعض الوقت« ، لكن رداءة هذا المنتج تبقى

أوضح بكثير وأبشع بمراحل مــن كـــــل الرتوش والمساحيق والأصباغ التي بُذلت لتجميل هذا المسخ الذي يُفرض على الأمة قبوله.. لا بل الإشادة به..
لقد عـمـلــت وسـائـل الإعلام لتحقيق هدف واحد بصورة متكررة ومن زوايا مختلفة ، هذا الهدف هو تصوير الاتـفـــــاق على أنه »اختراق تاريخي!« و »حدث كوني« و »إنجاز خلاّق« في زعمهم وهو كما قالوا ورددوا ، ولكن بالنسبة للطرف المستفيد والأقوى في هذه الصفقة : إسرائيل وحلفاؤها الغربيون الـذيـــــن وجدوا في الاتفاق جسراً يؤدي إلى الخروج من المأزق الراهن ، وأفقاً جديداً يساهم في اختراق الجسم العربي الواهن أمام عوامل الضعف الذاتية والخارجية.
لقد رسمت إسرائيل منذ البداية أهدافاً واضحة ، وخططاً مرحلية ترمي إلى ترسيخ المشروع الصهيوني ، ودمجه بكيانات عربـيــة ضعيفة متداعية وساهم الفكر العربي المستورد الذي أثبت عبر تجربته التاريخية الممتدة مـنـــذ الـثـــورة العربية الكبرى واتفاق »الملك عبد الله ماكماهون« وحتى اتفاقية »عرفات رابين« أن المشروع الـعــربي البعيد عن ثوابت الإسلام قابل للتشكيل والقولبة بحسب الظروف الدولية التي استطاعت خلال خمسين عاماً أن تنخر في الثوابت وتعصف بالمسلمات ، حتى تداخلت صيحات الرفــض والتخوين بهتافات السلام والإشادة بالغاصب ، وهكذا تأكد أنه في ظل القيادات العـلـمـانـيـة العربية يصبح كل شيء قابلاً للنقاش ، وأن ما ترفضه اليوم ستقبله غداً بعد »تحريك الـسـاحـة« و »ترويض السلاحف« التي سارت رويداً رويداً من الرفض واللاءات الثلاث الشهيرة وقمم الصـمـــــــود والتصدي وشعار »ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة..« حتى المشهد الحالي الذي يعد بالتطبيع والسلام المنكس رأسه والتعاون مع أعداء الله ونبذ العنف والتبرؤ من رفع الحجر في وجه الغاصب أو تنظيم مسيرة تندد بالاحتلال.. إلا إذا كانت باللغة العبرية لغة مرحلة الـسـلام المفروض على المفلسين وتجار النضال سابقاً أو سماسرة التطبيع القادم.
... ولعل في التأمل في قيادة المشروع الصهيوني مثالاً صارخاً جديراً بالتأمل والتوقف ، لقد قامت هذه القيادة »بتنفيذ« المشروع الصهيوني بحرفية شديدة وأصولية مطرّدة.. وحـيـنـمـــــا تتأمل أهداف وأساليب بن غوريون أو وايزمن أو مائير.. تجدهم لا يقلون التزاماً بمشروعهم الصـهـيـونـي عـــــن بيجن وشامير ورابين وبيريز.والفرق بين الجيل الأول والثاني فرق في الوسائل والأساليب لـيـــــس إلا.. صحيح أن معطيات الحرب الباردة كانت تسمح بالتمدد العسكري ، وحصد المكاسب على الأرض ، لكن المعطيات الدولية الراهنة بعد الانتهاء من تصفية الجسد الشيوعي »وتصـمـيـم« الـعـــــــدو الإسلامي الجديد تقتضي أن ينتقل المشروع الصهيوني إلى صورته الحالمة بالاندماج في كـيـانـــات متداعية والسيطرة عليها من خلال منطق القوة الجديد الذي تتشابك فيه القوة التقنية بالـعـضـلات الاقتصادية ، وتختلط فيه

الترسانة العسكرية بأحدث أساليب التأثير الإعلامي الذي يكفـــل تكريس مفهوم التفوق اليهودي والمرجعية »الإسرائيلية« لدول المنطقة أو ما تطلق عليه مــراكــز الأبحاث العبرية والغربية »إسرائيل الكبرى«.. اليهود ومشروعهم الصهيوني يرى أن الجــانـــــب الغربي قد استنزف تماماً من مقومات القوة والمقاومة والعافية ، وأن الوقت قد حان بعد طول انتظار لأن يأخذ المشروع الصهيوني مداه في التمدد والسيطرة والاختراق والمرجعية في المنطقة.. والمشروع الصهيوني وقياداته يتكئون في هذا على تراكم تاريخي هائل وتجربة ماضية ممتدة إلى هذه اللحظة تقول بصوت مدو : إن اليهود والصهاينة لم يشكلوا في يوم ما كياناً مستقلاً في أي أرض أو في أي قطر منذ أكثر من ألفي عام... اليهود الجبناء لا يمكنهم أن يعيشوا مستقلين معتمدين على ذواتهم ، فتش عنهم في مراحل تاريخهم لتجدهم طفيليات تقوم على امتصاص عرق الآخرين والاتجار بمصائبهم.. هكذا كانوا في أوروبا والغرب.. وهكذا عاشوا في عالمنا الإسلامي حينما منحهم »حق الذمة« وحماهم من المجازر الجماعية المتتالية.. بل إنهم في أعظم نجاحاتهم المعاصرة في أمريكا كانوا يمارسون السلوك نفسه.. الـشـعـــور بحريتهم وامتيازهم المزعوم كشعب الله المختار والتغلغل في تفاصيل الحـيـــاة الأمريكية الحساسة كالاقتصاد والإعلام والمحاماة.. والسياسة..
إسرائيل ويهودها ينظرون إلى تجربة إخوانهم في أمريكا (الأرض الجديدة) على أنها أنجح تجارب الـيـهـــــود في تاريخهم ، حيث حدث »الاختراق العظيم«.. وهم يأملون أن يكرروا التجربة نفسها فـي الأرض الـقـديـمة.. أرض الرسالات والملاحم والثروات التي يحكمها المشروع العلماني العربي المأزوم..
إن كانوا يزعمون أنهم شعب الله المختار.. فالعرب هم شعب الله المحتار ، وهم كذلك بما كسبت أيديهم وبما اختارته قيادات النضال الغابرالتي تحول فيها المشروع الفاشل بين يوم وليلة إلى قصر رمال منهار ، حيث أن المشروع العلماني العربي كرس أدواء وعللاً ومظاهر ، يبدو الحل السلمي الرخيص أحد أعراضها فقط.. كما يظهر ضعفه أمام مشروع الصهاينة المنتصر وهم الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله..
أسباب فشل المشروع العلماني ورمــــوزه عديدة تستحق وقفة أخرى لكن من اللازم أن يذكر أنه مشروع »الأعداء« في مواجهة الإسلام ، صِيغَ وقُدّم بلغة عربية.. أما مشروع الصهاينة فقد انـطـلـق من الذات وحكمة الدين عندهم بالرغم من تحريفه وغذته توراتهم وتلمودهم اللذان كتبوهما بأيديهم.
مـشــروع الصهاينة المنتصر الآن حركته نفوس تقاتل لدين وعقيدة.. ومشروع الثورة العربية الكبرى صاغه الجواسيس كلورانس والواجهات كالشريف وأولاده وتمسك به تجار القضية العلمانــيــون.. وأغلب الظن أن الصـهـــاينة سيحصدون مزيداً من الانتصارات أمام شراذم العلمانية الـعـربية التي وصلت

دروس في الدعوة

الجهر بكلمة الحق والصدع بها

عبد الله بن علي النمري

أعتقد أن من أهم الدروس التي ينبـغـي أن يعيها الدعـاة المسلمون وعياً كاملاً الجهر بكلمة الحق ، والدعوة لهذا الدين بكل جرأة وشجاعة ، وعـــدم التنازل أمام أي أحد عن شيء منه ، لأن هذا الدين الذي ارتضاه الله جل وعلا لعباده؛ وحدة متكاملة ، لا تقبل أنصاف الحلول ، فالله يريد أن يُطَبّق شرعه كاملاً غير منقوص.

لقد كان بعض المسلمين في المرحلة المكية وهي مرحلة استضعاف يجهر بكلمة الحق ، وهذا رد على الذين يحتجون بأن المرحلة التي يعيشها العالم الإســلامـي الـيــوم هـــي مرحلة استضعاف ، وهذا يعني عندهم أنه ينبغي أن تكون الدعوة سرية خالية من الـصـدع بكلمة الحق ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ونحن نقول لهم : إننا نتفق معكم في أن المرحلة التي يعيشها المسلمون اليوم هي مـرحـلـة استضعاف، وأنها عـظيمة الشبه بتلك المرحلة الأولى من دعوة النبي عليه الصلاة والسلام، التي تـسـمــــى (المرحلة المكية) بسبب حكم الجاهلية المعاصرة التي أقصت حكم الله عن الأرض في كثير مـن البلدان ، وليس معنى ذلك أن ننكر على من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويصدع بكـلـمــة الـحـــق ومن تأمل سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- عرف أن الحكمة هي الجهر بالدعوة ، والصدع بكلمة الحق.

وها أنا أسطركلمات أعجبتني للأستاذ محمد قطب حفظه الله يقول فيها : »لقد أصبح كثير من الناس يتصورون أن الـحـكـمــــة والموعظة الحسنة تعني التربيت على أخطاء الناس وانحرافاتهم ، وعدم مواجهتهم بهـا خشية أن ينفروا من الدعوة ولا يستجيبوا لها! فمن أين جـاءوا بهذا الفهم لهذا التوجيه الرباني الكريم؟!

هل هناك من هو أكثر فهماً لهذا التوجيه الكريم من الرسل الذين وجه القول إليهم؟

فكيف فهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- هذا الأمر المنزل إليه من ربه أن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة؟ وكيف فهم موسى وهارون

عليهما السلام توجيه الله لهما أن يقولا لفرعون قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى؟
فأما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد صدع بما أُمِرَ فقالت عنه قريش : لقد عاب آلهتنا وسفه أحلامنا ، وكفر آباءنا وأجدادنا!!
وأما موسى وهارون عليهما السلام فقد بدآ بأن قالا : السلام على من اتبع الهدى ، ولم يقولا لفرعون : السلام عليك! وفي ذلك إشارة ملحوظة إلى أن فرعون غير متبع للهدى ، ثم ثنيا بأن قالا : (إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى »، وفي ذلك تهديد واضح لفرعون وقومه بالعذاب الذي ينتظرهم إن هم كذبوهما ، وتولوا عن الحق الذي يعرضانه عليهم.
وكان هذا هو القول اللين الذي أُمِرَا بتوجيهه إلى فرعون. إن التلطف واجب ولكنه التلطف في إظهار الحق ، وليس التلطف في إخفاء الحق.
فهذا الأخـير هـو الذي قـال عـنه تعالى لنبيـه -صلى الله عليه وسلم- ((ودوا لو تدهن فيدهنون)).(1)
والآن نذكر بعض المواقف والأحداث التي مرت بالنبي -صلى الله عليه وسلم- والتي تبين لنا كيف أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان قوالاً لكلمة الحق جاهراً بها لايخاف في الله لومة لائم.
* ـ موقفه -صلى الله عليه وسلم- عـنـدما صعد إلى الصفا فجعل ينادي »يابني فهر يابني عدي ـ لبطون قريش ـ حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما الأمر؟ فجاء أبو لهب ، فقال : »أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقي؟ قالوا نعم ماجربنا عليك إلا صدقاً! قال : »إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد« فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا؟! فنزلت ((تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب))(2).
* ـ ومرة اجتمع أشراف قريش في الـحـجـر فذكروا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا على أمر هــذا الرجل قط ، سفه أحلا منا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، لقد صبرنا منه على أمرٍ عظيم فبيناهم في ذلك إذ طلع الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفاً بالبيت ، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول : فعرف ذلك في وجه الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرف ذلك في وجه الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها.
فوقف ثم قال »أتسمعون يامعشر قريش ، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح« فأخذت القوم كلمته حتى مامنهم رجل إلا وكأنما على رأسه طائر واقع حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم راشداً ، فوالله ما كنت جهولاً .. إلخ القصة.(3)

ومن خلال هاتين القصتين نعرف مدى جهره عليه الصلاة والسلام بالحق ولم يكن هذا فقط خاص بالنبي -صلى الله عليه وسلم- بل حتى أتباعه الصحابة رضي الله عنهم أجمعين لهم مواقف رائعة عرضوا فيها إسلامهم وبلغوا دعوتهم بكل جرأة وبكل صراحة ، دون أن يحسبوا لأهل الشرك أي حساب ، ومـــن تلك المواقف جهر ابن مسعود رضي الله عنه بالقرآن(4) وقصة إعلان أبي ذر لإسلامه أخرجها الطبراني ، وأبو نعيم في الحلية والحاكم في المستدرك(5) وغيرها من القصص التي يطول ذكرها.
وفي الختام أسأل الله جل وعلا أن يهيء لهـــذه الأمـــة علماء ربانيين يقولون كلمة الحق ويدافعون عنها ولايخافون في الله لومة لائم.

الهوامش :

(1)مقدمة كتاب »مقومات التصور الإسلامي« لسيد قطب ص 13.
(2)صحيح البخاري (4492) ، مسلم (208).
(3)السيرة النبوية لابن هشام جـ1 ص289 ـ 290 وإسنادها حسن. البداية والنهاية لابن كثير جـ3 ص44ـ 45.
(4)السيرة النبوية لابن هشام جـ 1 ص 314.
(5)حياة الصحابة للكاند هلوي جـ 1 ص 276.

مـصـطـلـحـات

الـنـفـاق

عثمان جمعة ضميرية

النون والفاء والقاف أصلان صحيحان فـي لـغــة العرب ، يدل أحدهما على انقطاع الشيء وذهابه ، ويدل الآخر على إخفاء شيء وإغـمـاضـه ، ومتى حصل الكلام فيهما تقاربا.
ومن الأصل الثاني يقال: النّفَقُ وهو سَرَبٌ في الأرض له مخلص إلى مكان آخر ، والنافِقَاءُ : موضع يرققه اليربوع من جحره ، فإذا أُتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه ، فانتفق وخرج ، ومنه اشتقاق النفاق لأن صاحبه يكتم خـلاف ما يظهر، فكأن الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء.
ويقال : نافق في الدين : ستر كفره ، وأظهر إيمانه ، وسمي المنافق منافقاً لأنه يستر كفره ويغيبه ، فشبه بالذي يدخل النفق ، أو لأنه نافَقَ كاليربوع.(1)
وقد تكرر في القرآن الكريم والـحـديـث الـشـريف ذكر »النفاق« ، وما تصرف منه اسماً وفعلاً ، وهو »اصطلاح شرعي« لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وإن كان أصله معروفاً في اللغة العربية.
وأما تعريف النفـاق فـي الاصـطـلاح الشرعي : فهو أن يكون كافراً بقلبه ويظهر للناس أنه مسلم بقوله أو بفعله.

قال ابن رجب رحمه الله : »النفاق الأكبر وهو : أن يظهر الإنسان الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه«.(2)
فيطلق النفاق على الدخول في الدين ، من باب أو بوجه التلفظ بالشهادتين مثلا والخروج منه من باب أو بوجه آخر.
وعلى ذلك نبه الله تعالى عن المنافقين بقولـه : ((إن المنافقين هم الفاسقون))؟ أي الخارجون من الدين والشرع.(3)
وهذا النفاق نوعان : نفاق أكبر وهو نفاق الاعتقاد ، ونفاق أصغر وهو النفاق العملي.
وفيما يلي بيان موجز لهذين النوعين :

النفاق الأكبر : (أو نفاق الاعتقاد)

وهـــو أن يظهر المرء للمسلمين إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر...؟ فيعصم بذلك دمـــه وماله وعرضه ويتخلص من القتل والعذاب العاجل ، ويصبح ظاهراً في عداد المسلمين ، ويحسب على أنه منهم ، وهو في حقيقة أمره ، منسلخ من الدين كله ، مكذب به ، لا يؤمن بالله ، ولا بكلامه الذي أنزله على رسوله ، فليس معه من الإيمان شيء ، وهذا النفاق يوجب لصاحبه الخلود في النار ، بل هو في الدرك الأسفل منها ، وهو أعظم كفراً من صاحب الكفر الواضح المستبين.(4)
((إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاْ)).(5)
((إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار)).(6)
وليس من غرضنا هنا أن نقف عند ظهور حركة النفاق في المدينة في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- دون مكة والأسباب التي أدت إلى ذلك ،؟ ولا بيان مواقف المنافقين الكيدية ومؤامراتهم، ولـكــن حسـبـنـا الإشارة إلى أن خطورتهم قد بلغت غايتها وجاءت الآيات الكريمة ، ترسم صورة واضحة لهم من خلال صفاتهم ومواقفهم ، ولا تكاد سورة في القرآن الكريم مما نزل بالمدينة تخلو من الإشارة إليهم والحديث عنهم وفي زماننا هذا كثير ممن يقتفون أثر المنافقين ، في سلوكهم وأقوالهم واعتقادهم ، ومن أبرز هذه النماذج المعاصرة : الباطنيون وأتباع الأحزاب والـمـنـظـمـات الجاهلية التي تنادي بتحكيم غير شريعة الله كالشيوعية ، والقومية ، والعلمانية والملأ من أعوان الطواغيت الذين هم من كبار المسؤولين والمستشارين.
وإذا كان الأمر بهذه الخـطــورة، فـهـــل نستطيع اليوم أن نحكم على إنسان بعينه بهذا النفاق؟
يقول الإمام الخطابي رحمه الله :
كـــان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يواجه المنافقين بصريح القول ، ولا يسميهم بأسمائهم ، وإنما يشير إليهم بالأمارة المعلومة على سبيل التورية ، وكان حذيفة رضي الله عنه يقول : إن النفاق إنما كان على عهد رسول الله

-صلى الله عليه وسلم- ، وما كان بعد زمانه فهو كفر.. أو يقول : ولكنه »كفر بعد الإيمان«.
ومـعـنـى هذا : أن المنافقين في زمن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يكونوا أسلموا ، إنما كانوا يظهرون الإسلام رياءً ونفاقاً ، ويسرون الكفر عقداً وضميراً ، فأما اليوم وقد شاع الأمر وانتشر ، فمن نافق منهم فهو مرتد ؛ لأن نفاقه كفر أحدثه بعد قبول الدين ، وإنما كان المنافق في زمان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مقيماً على كفره الأول فلم يتشابها.
وإنما اختلف الحكم ؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يتألفهم ، ويقبل ما أظهروه من الإسـلام ، ولـو ظهر منهم خلافه ، وأما بعده فمن أظهر شيئاً فإنه يؤاخذ به ، ولا يترك لمصلحة التألف ، لعدم الاحتياج إلى ذلك.(7)

النفاق الأصغر : (النفاق العملي)

وهو ترك المحافظة على أمور الدين سراً ، ومراعاتها علناً.
قال ابن رجب :
»النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل، وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة، ويبطن ما يخالف ذلك«.(8)
وقد نبه النبي -صلى الله عليه وسلم- على هذا النوع في أحاديث كثيرة كقوله: »آية المنافق ثـلاث : إذا حـدث كذب ، وإذا وعد أخـلف ، وإذا ائتمن خـان«.(9) وقولـه : »أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن ، كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فـجــر«.(10)
فهذه خصال نفاق ، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ، ولكنه ليس على كفرهم اعتقاداً وباطناً.
وقد يجتمع نفاق العمل مع أصل الإيمان ، ولكن إذا استحكم وكمل فقد ينسلخ صاحبه عن الإسلام بالكلية.(11)
قال الإمام الذهبي عقب حديث »أربع من كن فيه« :
»وفيه دليل على أن النفاق يتبعض ويتشعب ، كما أن الإيمان ذو شعب ويزيد وينقص ، فشعب النفاق كلها من الكذب والخيانة والجور والغدر والرياء وطلب العلم ليقال ، وحب الرئاسة والمشيخة ، وموادة الفجار والنصارى فمن ارتكبها كلها وكان في قلبه غلٌ للنبي -صلى الله عليه وسلم- ، أو حرج من قضاياه ، أو يصوم غير محتسب أو يجوز أن دين النصارى أو اليهود دين مليح ويميل إليهم ، فهذا لا تَرْتَبْ في أنه كامل النفاق ، وأنه في الدرك الأسفل من النار ، فإن كان فيه شعبة من نفاق الأعمال فله قسط من المقت حتى يدعها ويتوب منها«.(12)
وبعد أن بيّنّا معنى الكفر والشرك والنفاق ، نشير إلى العلاقة بينهما بإيجاز حيث يطلق الله تعالى على المشركين اسم الكفار ويصفهم بالكفر ، كما يطلق على الكفار من أهل الـكـتـــاب وغيرهم اسم الشرك ويصفهم به.

وباستقراء استعمال الكلمات الثلاث في القرآن الكريم : اسماً أو وصفا نجد أن كل واحد من الألفاظ قد يرد مستقلاً في السياق ، وقد يرد مقترناً باللفظين الآخرين ، فإذا اجتمعت هذه الألفاظ في سياق واحد دل كل منها على معنى غير المعنى الذي يدل عليه الآخر ، وإذا انفردت دخل في كل لفظ معنى الآخر. فـلـفـــظ الكفر مفرداً يدخل فيه النفاق والشرك ، ولفظ الشرك يدخل فيه الكفار من أهل الكتاب وغيرهم ، ثم قد يقرن لفظ الكفر بالنفاق ، ويقرن لفظ المشركين بأهل الكتاب ، أو يقرن بالـمـلـل الأخرى ، وعندئذ ينصرف لفظ المشرك إلى من ليس له كتاب من المجوس والوثنيين ، ولفظ أهل الكتاب ينصرف إلى اليهود والنصارى وهكذا يجتمع الكل في وصف الكفر ثم يخصهم التقسيم بأسماء معينة لكل منهم.(13)

الهوامش :

(1)مقاييس اللغة : 5/454 ، ترتيب القاموس : 4/419 ، لسان العرب : 1/358359 ، الصحاح للجوهري : 4/1560 ، غريب الحديث لأبي عبيد : 3/13 ، النهاية لابن الأثير : 5/98.
(2)جامع العلوم والحكم لابن رجب 2/481.
(3)مفردات القرآن للراغب ص (50) ، الفروق اللغوية للعسكري ص (89).
(4)انظر تفسير ابن كثير : 1/7273 ، أعلام الحديث للخطابي : 1/166 ، شرح السنة : 1/76.
(5)النساء ، آية 14.
(6)النساء ، آية 145.
(7)أنظر أعلام الحديث للخطابي : 1/166/168 ، فتح الباري لابن حجر : 13/74.
(8)جامع العلوم والحكم : 2/481.
(9)متفق عليه.
(10)متفق عليه.
(11)أعلام الحديث : 1/166 ، شرح السنة : 1/7677 ، كتاب الصلاة وحكم تاركها لابن القيم ص 59.
(12)سير أعلام النبلاء : 11/362 »باختصار«.
(13)انظر مدخل لدراسة العقيدة ص (304308) عثمان جمعة ضميرية.

أحـكـام التشـهـير..

محمد عبدالعزيز الخضيري

إن مما يكثر فيه الخلط بين طلاب العلم حكم التشهير ، وهل هو حرام بإطلاق أم أن الأمر فيه تفصيل ، ولذلك أحببت بيان هذه القضية بإيجاز ، فأقول :

التشهير : هو إذاعة السوء عــن شخص أو جهة كمجلة أو مدرسة أو دائرة أو مكتبة أو غير ذلك.
أحكامه : يختلف حكم الـتـشهـيــر باختلاف من شُهر به ، وإليك بيان ذلك على وجه التفصيل :
1- الأصل أن تشهير الناس بعضهم ببعض بذكر العيوب والتنقص من الأشخاص حرام.
أ - لأنه غيبة ، والله يقول : ((ولا يغتب بعضكم بعضًا))(1)؟ ورسـول الله -صلى الله عليه وسلم- يبين مـعـنـى الغيبـة بقوله : »ذكرك أخـاك بما يكـره..«.(2)
ب - ولأنه أذية ، وقد قال الله عـــز وجل : ((والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثمًا مبيناً))(3) قال ابن كثير : »أي ينسبون إليهم ما هم بُرآء منه ، لم يعملوه ، ولم يفعلوه ، يحـكـــون عن المؤمنين والمؤمنات ذلك على سبيل العيب والتنقص منهم ، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : »أربى الربى عند الله استحلال عرض امرئ مسلم ، ثم قرأ ((والذين يـؤذون الـمؤمنين والمؤمنات... الآية))«.(4) وقد قيل في معنى قوله -صلى الله عليه وسلم- »من سمّع سـمّـــع الله به« : »أي من سمّع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه«.
جـ- ولأنه إشاعة للفاحشة؟وقد قال الله تقدس اسمه:((إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب ألـيــم في الدنيا والآخرة ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون)).(5) وقد شنع الله تعالى على الذين رموا عائشة بالإفك كذباً وزوراً وتوعدهم بالعذاب الأليم.
وسواء أكان التشهير بحديث المجالس أو نظم هجاء من الشعر قال ابن قدامة : »ما كان من الشعر يتضمن هجو المسلمين والقدح في أعراضهم فهو محرم على قائله«.
2- إن كان المشهّرُ به بريئاً مما يشاع عنه ، فهذا هو الإفك والزور والبهتان والإثـم المبين، وأدلة تحريمه قد سبق بعضها.
3 -إذاكان المُشهّرُ به يتصف بما قيل فيه، لكنه لا يجاهر به ولا يقع به ضرر على غـيره، فالتشهير به محرم؛ لأنه غيبة وأذى وإشاعة للفاحشة ، ومن المقرر شرعاً : أن السّتر على المسلم واجب لمن ليس معروفاً بالفساد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: »أقـيـلـوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا في الحدود«.(6) وقال -صلى الله عليه وسلم- : »من ستر مسلماً ســتره الله عز وجل يوم القـيـامـــة«.(7) قال النووي في شرحه : »وهذا الـستـر في غير المشتهرين«، والواجب في مثل هذا نصحه لا فضحه.
4- يحرم تشهير الإنسان بنفسه، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: »كل أمتي معافى إلا المجاهرين ، وإن من الإجهار أن يعمل العبد عملاً بالليل

ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره الله عز وجل، ويصبح يكشف ستر الله عز وجل عنه«.(8) ومن أصاب فاحشة فليستر على نفسه ، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : »من أصاب من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله«.(9)

5- من جــاهـــر بالمـعـصية جاز التشهير بفسقه، لأنه لا يستنكف أن يذكر بمعصيته، قال أحمد : »إذا كان الرجل معلناً بفسقه فليست له غيبة«.

6 -إذا كـــان التشهير على سبيل نصيحة المسلمين وتحذيرهم : كجـرح الرواة والشهـود، والـتشـهـيـر بمن لا يحسنون الفـتـيا، أو يكـتـبـون فـيـمـــا لا يعلمـون أو المبتدعة، أو ممن يتظاهرون بالعلم وهم فسقة أصـــحـــاب سوء وفتنة فهو واجـــب. قـال القرافي(10) : »أرباب البدع والتصانيف المضلة ينبغي أن يشهر في الناس فسادهـــــم وعيبهم ، وأنهم على غـــيـــر الـــصـواب ليحذرها الناس الضعفاء فلا يقعوا فيها... بشرط أن لا يتعدى فيها الصدق ، ولا يفترى على أهلها من الفسوق والفواحش ما لم يفعلوه، بل يقتصر على ما فيهم من المنفرات خاصة ، فلا يقال في المبتدع : إنه يشرب الخمر ولا أنه يزني ولا غير ذلك مما ليس فيه، ويجوز وضع الكتب في جرح المجروحين من الرواة.. بشرط أن تكون النية خالصة لله تعالى في نصيحة المسلمين في ضبط الشريعة ، أما إذا كان لأجل عداوة أو تفكه بالأعراض وجرياً مع الهوى فذلك حرام ، وإن حصلت به المصلحة عند الرواة« ، وفي مغني المحتاج (11) : يـنـكـــر على من تصدى للتدريس والفتوى والوعـظ وليس هو من أهله ويشهر أمره لئلا يغتر به«.

7 -يجب على الحاكم إشهار إقـامـة الـحـــدود ، قال تعالى : (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ».(12) قال الكاساني(13) : »والـنـــص وإن ورد في حد الزنى لكن النص الوارد فيه يكون وارداً في سائر الحدود دلالة ؛ لأن المـقـصـــــود مـــن الحدود كلها واحد ، وهو زجر العامة ، وذلك لا يحصل إلا وأن تكون الإقامة على رأس الـعـامة ؛ لأن الحضور ينزجرون بأنفسهم بالمعاينة ، والغائبون ينزجرون بإخبار الحضور ، فيحصل الزجر للكل«.

الهوامش :

(1)الحجرات ، آية (12).
(2)أخرجه أبو داوود والترمذي ، وقال : هذا حديث صحيح.
(3)الأحزاب ، آية (58).
(4)رواه أحمد وأبو داوود.
(5)النور ، آية (19).
(6)رواه أحمد.
(7)رواه مسلم.
(8)رواه البخاري ومسلم.
(9)رواه مالك والبيهقي والحاكم وصححه.

(10)الفروق (4/206).
(11)مغني المحتاج (4/211).
(12)النور ، آية (2).
(13)بدائع الصنائع (7/60).

خواطر في الدعوة

مـزالـق الطـريق

محمد العبدة

ليس المصلح من يُعَلّم الناس الخير، ويلقنهم حب الفضائل، ويـتـعـلـمـون منه أنـواع العلوم فيحفظونها ويطبقونها ، ولكن من يحتاط ويحترس ، ويخشى من زغـــل الـعـلـم ودخائـل النفس وخباياها ، فينبه إلى المزالق ، ويقطع على تلامذته طرائق الفهم الخاطئ ، أو وضع الكلام على غير مواضعه ، وذلك لأن للنفوس عاهات تعتريها من شغف بالغرائب ، وحب للظـهـــور والتعالم ، فالمربي هو الذي يحرس هذا العلم من أن تتلاعب به الأهواء فتحمله على ما تريـد وتصل به إلى مدى لا تحمد عقباه ، كما يحرسه من أنصاف المتعلمين الذين لم يرسخوا فيه.

وعندما تطـلـــق العـبارات العامة أو المجملة دون تخصيص أو تفسير فإن الناس يحملونها على غير محـمـلـهــا؛ وهذا ما يربك الأفهام ، وخاصة إذا تعلقت بأمر من أصول العقائد كالولاء والبراء ، أو الإيمـان والكفر أو بالمفاهـيم الأسـاسـية للإسلام. ومن هنا ينشأ التفرق والاختلاف، وتتشعب الآراء والأفكار ، وذلك لنقص العملية التربوية.

إن منهج الاحتراس وسد الـكُــوى منهج قرآني جاءت به آيات كثيرة ، قال تعالى : ((لا يستوي القاعدون من المؤمنين، غير أولي الضرر، والمـجـاهــــــدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على الـقـاعـديــن درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً))(1)؟ وقــــال تعالى : ((فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)).(2)

وهو منهج نبوي ، فقد كان -صلى الله عليه وسلم- إذا تكلم يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه ومـن صـفـــــة كلامه أنه بين فصل يحفظه من جلس إليه ، وقد عَلّم المسلمين التأدب مع الأنبياء حتى لا تقع منهم الهفوة ولو كانت غير مقصودة ، قال -صلى الله عليه وسلم-: »ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن مَتى« وعندما قال له رجل: يا رسول الله يا خير البرية، قال: »ذاك إبراهيم«.

وهذا منهج سـلـفـي ، فقد خشي التابعي الفقيه عبيدة السلماني أن يضع الناس كتبه على غير مواضعها ، فدعا عند موته إلى محوها ورعاً ، وقد تكلم

الحسن البصري بكلمة حملت على أنها مغايرة لـمـنهج أهل السنة ، قال ابن عون : »لو علمنا أن كلمة الحسن تبلغ ما بلغت لكتبنا برجوعه كتاباً وأشهدنا عليه شهوداً ، ولكن قلنا : كلمة خرجت لا تحمل«.

إن في العالم الإســلامي اليوم نهضةً علميةً ، وطلبة علم حريصين كل الحرص على تلقيه وحفظه ، وهم حريـصــــون على لـقــاء العلماء والمربين ، فإذا لم يكن العالم ربانياً عارفاً بدخائل النفوس ، يعطي طالب العلم مـــا يحتاجه ويعيه كان عاقبة ذلك الغلو والتفرق ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، وهذا أمر لا يـســـــر من كان همه مصلحة الدعوة وانتشار الإسلام ، وإذا كانت هذه الآفات موجودة في واقعنا اليوم ، فكم نتمنى على المربين التنبه لها ، وسد هذه الثغرة ليكون البناء سليماً.

الهوامش :

(1)النساء ، آية (95).

(2)الأنفال ، آية

مقال

صور من الإفك الأكاديمي

نورة السعد

لما يزل بعض أساتذة الجامعات من مثقفي هـذه الأمة المنكوبة ببعض أبنائها يزعمون أنهم سدنة في محاريب العلم ، لكنهم ما فتئوا يتصرفون بعنجهية.. إنهم يظنون أنهم وحدهم! القادرون على تحليل مجريات الأحداث وأنهم وحدهم! المخولون بالحكم عليها ، لأنهم وحدهم! أصحاب المنهجية الفذة!! والأدوات الإجـرائـيـــة الخارقة!! وهم يدفعون من عليائهم تلك بالأجيال المتعاقبة من شبيبة هذه الأمة نحو الـمشارب المختلفة والاتجاهات المتعددة لكنهم يمنعونها عن معين الدين! نعم يمنعونها بالتـخـويــف والـحـرب النفسية والإرهاب الفكري ، ألم يصوروا الأمر كله على هيئة معركة حاسمة بين العلم والإيمان؟!! وهذه هي (الليبرالية) بل قل الهروبية!؟ ثم هل هذه واقعية فعلاً أم تعالٍ عـن الواقع؟!

إنها ولاً ريب بلاهة النخبة ، إنها في الحقيقة مثالية الماديين الذين يبنون نظـريـاتـهــم (العلمية) المزعومة على تصورات غير علمية عن الإنسان والكون والحياة.

لـقــد دفعت إلينا أرحام الجامعات الكبري في العالم الإسلامي!! بعبدة الطواغيت ، فقد أخرجت تلك الجامعات أرتالاً من الأجيال التي لم تنكر الغيب صراحة ، لكنها ما فتئت تعـتـقــد بـأن إنـكـــار عالم الغيب بالذات هو سبب تفوق الغرب ، وتقدم علومه وازدهار حضارته!! وما فتئت تدعو وتعمل على أن

يلزم الإسلام عتبات التكايا والزوايا والمشاهد البدعية وحاملي المسابح ؛ لأن أوربا تحضّرت يوم طوت سلطان الدين عن الدنيا!!
إن تلك الأجيال المتأسلمة تعيش فصاماً نكداً بين نشاط علماني في الجامعة، وتدين منقوص في الجامع! إنهم فئة من الأدعياء وحزمة من المنافقين، تشتاط غضباً حين تُخدش أدواتها المنطقية والمعرفية وبدهياتها العقلية!! بيد أنها تخفق في اجتياز اختبار العقيدة الأول.
يقولون : آمنا ، بأفواههم (وكأن الإيمان ليس وراءه مقتضيات وتبعات وتكاليف!!). وترفض عقــولهم (المنطقية) المعجزات!! ولا يدركون أن ذلك يعني منطقياً رفض الوحي ، وبالتالي رفض الإيمان بالله سبحانه وتعالى ورسله واليوم الآخر.
كم مرة انبرى خصوم الدين أولئك ، للخوض في مسائل شرعية؟ كم مرة اشتكوا من دعوى تزمت علماء الــدين زاعمين أنهم يغلقون من الأبواب أكثر مما يفتحون!! كم مرة دبجوا المقالات المسمومـــة ، مقروءة ومسموعة ، بعد أن توسلوا بالمصطلحات الشرعية وطعموا مقالاتهم بالآيات والأحاديث النبوية؟ بل إن منهم من يطلق عليه بهتاناً وكذباً الكاتب والمفكر الإسلامي!! وهؤلاء على وجه الخصوص يتبنون تفكيراً مرحلياً ذرائعياً ، فبعد أن قادوا تيار (المد القــومي الاشتراكي) منذ الخمسينات وآزروه وعززوه ، انقلبوا الآن على اشتراكيتهم المهزومة وهموا بركوب صهوة المد الإسلامي المظفر ، لا توبة واعتصاماً بحبل الله فيما يظهر وإنــمـــا ليقيموا بنية (إسلامية معتدلة)!! بديلة توازي البنية الإسلامية (السلفية الأصولية) كما يزعمون. إن مبتغاهم هو ترويض الجماعات الإسلامية ، وعرقلة العمل الإسلامي ، واحـتـواء شباب الصحوة ، إن مهمتهم هي تفريغ الإسلام الحق من أصوله ، بانتحال الدين وتـحــت لبوس المصلحين وباسم الاعتدال والاستنارة والتفكير العلمي!! فتراهم يثيرون الفتن ، ويروجون الأباطيل ، ويجعلون القضايا كلها خلافية ، والمسائل اجتهادية ويتواصون بدعوات الضلال وتسوؤهم دعوات الخير.
هؤلاء ينالون حظوة في أعين مجتمعاتهم ، ويتلقون تلميعاً إعلامياً وصدارة اجتماعية وتزكية سياسية ، عوضاً عن محاكمتهم اجتماعياً وعزلهم إعلامياً و(أكاديمياً) ، وتفنيد حججهم ، وتسفيه أحلامهم ، أو بالأحرى تجاهلهم تماماً وإبعادهم عن التسلط على عقول النشء والسيطرة على قلوب الجهال.
إن على الأساتذة الجامعيين ومـشـرفـي الرسائل الجامعية على وجه الخصوص والدارسين والباحثين أن يتوخوا إخلاص الدين لله فيما يفعلون وأن يتحرروا في بحوثهم (العلمية) كما يسمونها من أنواع الشركيات من عـقـائـــد وقوانين وخرافات ومن سائر الآلهة المصنوعة (خرافة العلم المادي وقوى الطبيعة وفعالية العقل).
إننا نحضكم معشر الأساتذة على توجيه جـهـودكـم وهممكم نحو بعث المضامين العقدية والتشريعية والفقهية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية

والتربوية في الإسلام ونشرها وتعميقها في الدراسات الجامعية ، وفي واقع المجتمعات المسلمة.
إننا نحضكم وننبهكم إلى أن مسؤولية الأساتذة الجامعيين هي : توجيه طلبة العلم إلى العلم الحقيقي، الـعـلـم الـنـافـــع في مصادره ومظانه، وحثهم على ترشيد طاقاتهم وبذلها في موضوعات تهم مجتمعاتهم وفي إسهامات قادرة على دعم الانبعاثة العقدية والحضارية المشهودة للأمة الإسلامية. إن معـظم طلبة الدراسات العليا لن يكونوا بطبيعة الحال علماء جهابذة أو نقاداً أفذاذاً ولـكـــن الكثيرين منهم يستطيعون بإذن الله أن يصبحوا باحثين مبرزين في مجالاتهم ، إن كـثـيـــرا منهم يمكن أن يصبحوا محققين قادرين على ابتعاث مكنون هذه الأمة من الذخائر المخطوطة والمطبوعة ، فلماذا يوجه الطلبة إلى موضوعات مائعة وقضايا قميئة؟! لماذا توجه جهودهم نحو بحوث حداثية ، ومناهج كفرية وجزئيات مبتورة ، ودراسات مشبوهة؟! لماذا لا يجند أبناء هذه الأمة لدحض الافتراءات والأباطيل الاستشراقية عن أمتهم؟! لماذا (يُقَولبون) ويستخدمون بوصفهم أدوات طيعة لتزكية المبادئ العلمانية وتبني المقولات المادية؟! لماذا يرمى بطالب الدراسات وهو أعزل في مهاوي تلك الترهات والخزعبلات (العلمية)!! دون أن يفهمها أو يستسيغها عقدياً؟! لماذا تهدر طاقاته ومواهبه وعمره في بحوث بلا طـائـل ، تضاف إلى مكتبة (السطو العلمي المشروع) المختوم بمصداقية الجامعات الرسمية؟! لـمـاذا يقـســـر الطلبة على اختيار الموضوعات السهلة والحداثية!! ، وتكسر في نفوسهم الهمم العالية ، وتصدم العقيدة السليمة ، وتوأد الثقة في النفس ، فالطالب حين يفشل في استيعاب تـلـك (المتطلبات والأسس العلمية)!! يسايرها ويتبناها دون فهم أو تمحيص ، بل ويروج لها ويتسلقها باعتبارها سلم النجاح والترقي في المحافل العلمية والصحفية والإعلامية!!
لا جرم أن الصحوة الإسلامية لم تخرج من جــــوف هذه الجامعات بل اقتحمت أسوارها بقوة من الخارج.
اسألوا كثيراً من مشرفي الرسائل الجامعية ومناقـشـيـهـــا عن مستويات الرسائل المقدمة ومضامينها!! بل اسألوهم عن ظروف إجازة معظم الرسائـــل الجامعية!! وبعد ذلك كله فكروا ما الأثر المستفاد من هذه الأفواج المتتالية من حاملي الأسفار (العلمية)؟! لاسيما في العلوم الإنسانية والاجتماعية... أين صداهم الاجتماعي ، ودورهم الملموس في المجتمع؟! ماذا قدمت جل تلك الرسائل؟! غير ترديد كلام الآخرين واقتباس أفكارهم وسرقة جهدهم وانتحال مواقفهم دون نقد أو تمحيص!! حتى عمّ الانـحـــراف العقدي الرجال والنساء معاً!! واستوى الجنسان في النزوع إلى العلمانية لا الميل إلى العلمـيـة!! أي علم هذا الذي حصل؟! أي خير هذا الذي عمّ؟!
لا تعدو المسألة إذاً تحصيل الألقاب وحصد المناصب ونيل العلاوات الـمــالية والدرجات الوظيفية والتباهي بالمكانة المرموقة اجتماعياً!!

ينبغي على هؤلاء الأساتذة أن يراجعوا موقفهم من مناهج البحث الغربية فــإن المناهج ليست أدوات علمية محايدة!! والإفادة من هذا المنهج أو ذاك من منظور إسلامي نقدي أمر يختلف جوهرياً عن الارتهان الكامل للمنهجية الغربية في البحث والنظر والتقويم!!

إن همة المثقفين المسلمين ينبغي أن تنصرف نحو إحياء المنهج الإسلامي في البحث العلمي، وهــو منهج (يرتكز على الإيمان بالله عالم الغيب والشهادة ويقر الإرادة الإلهية ويعترف بالجوانب الروحية للإنسان ويقوم على الموازنة بين المؤثرات الروحية والاقتصادية.. وهو بعد ذلك يـراعــي الفـطـــرة والـغـرائز ويتسم بالموضوعية والبعد عن العصبية والاستعلاء العنصري، وهذه السمات تميزه عن منهج البحث الغربي وتجعله يتفوق عليه ».(1)

إن على جامعات العالم الإسلامي أن تتعهد الغراس البشرية التي استرعيت عليها،بالنصح والإرشاد والتوجيه، وأن تسعى إلى تطبيق المنهجية التربوية الإسلامية في كلياتها ومعاهدها ومراكز بحوثها العلمية، تـلـك الـمـنـهـجـيـة التي تهدف إلى تكوين الأفراد الصالحين في أنفسهم ، المصلحين لغيرهم ، المنتمين لهذه الأمــة الإسلامية ، الحاملين همومها الدعوية والجهادية والحضارية ، المجندين لرفعتها ورقـيـها وسؤددها بين الأمم ، إن الجامعات الإسلامية ينبغي أن تخرج أفواجاً من الدراسين الذين يحملون إرث الأمة العقدي والثقافي والحضاري ، لا أن تخرج خصوماً للإسلام ، وأعداءً له.

والله من وراء القصد.

الهوامش :

(1) أكرم ضياء العمري التراث والمعاصرة ط1 شعبان 1405 هـ رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية (وزارة الأوقاف والشئون الدينية حاليا) دولة قطر ص 69.

نصـوص شـعرية

النور وخيوط العنكبوت

علي محمد سـفر

»تَرِبَتْ يداك أفِقْ«
أَتاهُ الصوت : »قُمْ
تَرِبَتْ يداك أَفِقْ
إلاَمَ النومُ..
تَفتَرِشُ الردى
وتظَلّ تَسبَحُ في فضاء الحُلْمِ..
عُمرُك منقضٍ
مازلتَ تَتّبِعُ الهوى؟!

تِربَت...«
فأوصدَ أُذنَهُ
كي لا يُتِمّ سَماعها
»قُم...«
ثم كرّسَ جُهدَهُ
لكنها بَلَغتهُ
أن تَرِبَتْ يداك فَقُمْ
وإلا سوفَ يُرديكَ الرَدَى
أتَظَلّ تَقْبَعُ في ظلامِ الكَهفِ
تَلتحَفُ الغنى؟!
وتُصِرّ..
ترفُضُ لحظةَ الإبصارِ!..
تحتضنُ العمى؟!
تَقْتَاتَ من شَجَرِ الخَطيئةِ..
كلّ معصية تُباري أُختَها..
وتُصبرّ..
أن تبقى رَهينَ القَيدِ..
يُـدمِـي الـمِـعّـصَمَـا..
وتشدّ أزر العنكبوتٍ!..
تـحـثـهـا..
لتتم حَبْكَ نسـيجها..
لتخيط عينيك الخيوطُ.. خيوطُها
كي لا ترى!
أتعيشُ تُخدعُ بالسرابِ..
تظنُ بريقه ماءً..
فتركُضُ لاهثاً..
يشتد لفح القيظِ..
يُشعِلُ لهفَة الظمـآن..
يبني للسراب مرابعا!
وتظلّ تركض في لهيب القفر!..
تنشد شربةً من ماءْ..
وأنت مُرتبك الخُطى..
تربت يداك أفقْ..
أتُخدعُ من بريق الوهم؟!..
تحسب أنهم صدقوا..
فنالوا المجدَ؟!..

ذلك زائفٌ.
خَلَتِ الحضارة من غذاء الروحِ..
فانقلبت شقاءً..
واستبدّ الليل يقذف بالأسى!
فهناك مُنتحِرٌ ومنتَهكٌ..
وطفل لم يجد حباً..
وشيخ خانه الأبناءُ
لم يسعفه كوم قِمامةٍ
لينال منها لقمة منسيةً!
لينال منها عظمةً!
قد أغفلتها أعين الكلب الذي
قد راح ينعم بالسرير مدللا!!
وعلى رصيفِ البؤسِ
تلتحف العجوزُ البردَ
كانت تسلُبُ الأنظارَ
كانت.. إنها كانت ولكن لم تعدْ
تلك التي تتزاحمُ الخطواتُ في.. طرقاتِها
بقيت هناكَ..
فلم تجد بيتا ولا زوجاً ولا طفلاً
تسابقُ في المساء على الرصيفَ.. كلابَهُ!
بدأت تفكر في الخلاص.. فلم تجد حلاً
ولكن فجأة رأت الخلاصْ!
هناك يقبع حلّها..
وجدته في نوم عميقٍ
إنه كلب يعيش مُرَفهاً..
وجدته يأكل كل حين
ثم يستلقي جوارَ الكوخِ..
لا يخشى صقيع البردِ!..
لا يخشى رصاصا طائشا.
فأتت بسكين.. لقتل الكلبِ
واقتربت تريد الحلّ
ترغب في الخلاص من الأسى.
جلس القضاةُ..
وأُوثِقَتْ بالقيدِ..
تعلو وجهَها البسماتُ
قد نعمت بدفء السجن!..

تشكر نعمة الجدرانْ!!
قد وجدت هنا في السجن بغيتَها
فلن تضطر بعد الآن للترحالِ
تبحثاً عن رصيفٍ آمن عند المساءْ!.
صمت الجميع وأوثقت
نَطَقَ القضاة بأن الحكم ليس بسجنها
علموا بأن السجن تكريم لها
قالوا حكمنا أن تظلي مثلما كنتِ..
ففُكّوا القيد وانتقموا لموت الكلبْ!!
عادت إلى ذاك الرصيفِ
فلم تجد فوق الرصيف فراشَها
وجدته مسروقاً!..
وما وجدت سوى الإنهاكِ
يسحق عظمها.
إن كانت الأيام قد أوحت بأن مروّجي الأوهام قد ظهروا علينا
وارتقوا بالعلمِ..
قد برعوا بتصنيع السلاحِ
وجيشوا كل الجيوشِ
تسابقوا في غزونا!
ورأيت أنا قلة بلهاءُ
مازالت تظن بأنها
يوماً ستقهرهم.. ستهزمهمْ..
ستحيي ذلك الماضي..
سترفع راية رُفعت هناك بأرضهمْ!!
فاعلم بأنا لم نقل هذا لنخدع ناخباً
أو أننا قلناه تخميناً وتخديراً..
لنشعر بالرضى!.
قلناه عن وعدٍ..
وُعِدنا أن نصر الله آتٍ
قاله ربي على العرش استوى
إن كنت تشعر أن هذا مستحيل
أن يتمّ النصرُ للضعفاءِ!..
فاسأل أهل مكةَ..
حينما رفضوا ضياءَ الفجرِ
واجتهدوا لوأد النورِ..
شنوا الحربْ..

فهل ربحوا برغم عتادهم؟!
إن كنت لا تدري فسل »بدرا«
وسل ما شئت من رومٍ
وسل في أرض كسرى..
عن رجال محمدٍ
كانوا بلا عُدد كما صرنا
ولكن نصرُهمّ لله قد أهدى إليهمْ نصرَهُ!.
إنا على ثقة
فقم والحَق بركب الحقّ..
لا تركن إلى الآثامِ
لا تُخدع بأوهامٍ
يزيد بريقها الشيطانُ
لا تُسلم زمامك للهوى
أزِل الغشاوةَ
واستمع لكلام ربكَ
واتبع هدي الرسول.
مزّق خيوطَ العنكبوت الآنَ
واستمتع بنور الحقّ
يهدي نفسك الحيرى..
إلى درب الهدى.

نحو أدب إسلامي

أحزان الوطن في ديوان (شمـوخــاً أيتهـا المآذن) للشاعر محمود مفلح

محمد شلال الحناحنة

هل الشعر نهر صاف من الحــزن ، قبّرة تؤوب إلى الضلوع ، دفق من الحلم يعج بالحنين.. لغة تتدفق من فضاء غائم؟! هـــذه الأسئلة المرفرفة هبطت علي وأنا أستمع لصوت الشاعر محمود مفلح ، ذلك الصوت الناصـــع المتدفق بالشعر ، المشبع بأحزان الوطن وهو يحمل أحاسيس مرهفة في ارتحاله الدائم بين المدن العربية حيث ينبض بشجو طائر أسير,أصدر أكثر من سبعة دواوين شعرية إضافة إلى ثلاث مجموعات قصصية ، وله حضور متميـز في المـنابر الأدبية الإسلامية ، فهو طاقة شعرية متوقدة ، ولعل طول اغترابه

وشفافية نفـسه فجر في شعره مواجد اللوعة والحزن، إذ يرصد تضاريس همه الفلسطيني الإسلامي بحنين رهيف صاف.
في ديوانه : (شموخاً أيتها المآذن) الصادر عن دار الفرقان بعمان بوح رقيق يستحضر معاناة مشحونة برؤى الواقع المنبثق من إيمان عميق بالله ، يقول في قصيدته (موطني) :

»عَطَشٌ قاتِلٌ يعُربد في الجـَـفِ وغيرُ الإيـمـانِ لا يُـرويـني
ألـفُ داءٍ سـطاَ عـلـيّ ولكــــن قطـرة من دوائه تشـفــيـنِي
إنه القلعـة الحصينة في عص تحدت به الغزاة حصـوني
فخيول اليرموك مـنـه أطلّت وسيوف الكماة في حـطـيـن«

أيّ وطنٍ هذا الذي يغيض علينا يروي غصوننا الظمأى متلفعاً بالتحدّي؟
إن ثمة نبرة عالية في القصيدة ، ثمة رؤية عيانية تحاور صفاء التاريخ الإسلامي ، وتفتح نوافذها لرموزه ، فاليرموك وحطين مـعـركـتــــان إســـلاميتان مترعتان بالثراء الحماسي الوجداني في قلب كل مسلم ، وهما تفجران حقل الدلالات المكانية في نفس شاعرنا الملتزم بالنهج القرآني.
إن فلسطين تراكم نوعي إيماني مدهش ، لمعارك بطولية منذ فجر الإسلام ، والشاعر يطل علينا من خلال هذه النافذة المشعة.
وتدخر قصيدته (معذرة..) دخيرتها الإيحائية المضيئة لمزيد من الغوص في أعماق الزمن الرمز. وهي تستقرئ حزناً دافئاً وتعج بالسخرية المرة اللاذعة عبر ومضات ذكية وظفها الشاعر لتغذية حواره التاريخي المكتظ بكبرياء الحكمة الإسلامية العظيمة.
والقصيدة في بنائها العضوي تتوحد في مقاطعها مسلطة عدستها على لب التجربة العامة من خلال تفاصيلها الواقعية الموجعة :

»ما جف شعري لك جفت القيم لـيـس في عـصـرنـا نار ولا علم
لا في السياسة تلقى من معاوية وليس في حربنا الشعواء معتصم
ومورد المجد قفر لا أنيس بـه ومورد الذل بالـعـشـاق يزدحـم«

أليست هذه المرارة الحادة ، تنخر في الذات الجماعية عند محمود مفلح شـاعـــر القـيــم والمجد الأصلي؟! إنه يدرك بوعي الشاعر المسلم ، أن هذا المجد الموتور يصرخ ، والبلاد قـفــرٌ يغلفها الاستلاب والضياع! فهل نسكب العبرة للعبرة؟! هكذا تبدو القصيدة تتشظى عبر وخز قاس للمرحلة بكل شموليتها :

يا سـيـدي إن جـرحـي لا ضـمـاد له فـكـل شـيء أراه الـيـوم ينهـدم
تـدوســنـا قــدم الـرومان فـي صلـف ونحن من تحتها نلهو ونختصم
وتـسـقـط الـدار إثـر الـدار مـنـبـئـة أن الديــار بأهـلـيـها سـتـلـتـهم
صـرنا كـبـعض نمال الأرض من ضعة والـنـمـل يلـسـع أحـيـانا وينتقم
كم حرة صرخت من تحـت غاصـبها فـجـاءها الـمـنـقـذان الـعي والصـمم

هذا هو حاضرنا المفجع المرعب ، والشاعر لم يكن شاهداً على هذا الحاضر المؤلم فقط إنما نراه يترقى في المعاناة ، ليغدو المحرض الفاعل في القصيدة.
إن البؤر المتوهجة المنيرة في شعر محمود مفلح تنطلق من مأساة الجماعة الإسلامية أينما حلت ، وليست نمطاً ذاتياً مغرقاً في النرجسية. إن الفضاء الشعري هنا يتألق ولا ينصهر ، ينشد حكمته ، ويكثف غيومه على أرض تتهيأ للخصب :

قد كان في أمتي أُسـدٌ وعرفهـم ضاق الغباء بهم والحـقد والورمُ
فبعضهم قتلوا جهرا وبعضهـم في القيد وهو بحبل الله معتصم
وبعضهم في بلاد الله قد ضربوا ومـــن أعز بـلاد الله قد حُرموا«

هذه الأنات الثرية بالصدق ، المترعة بالألم، المتوحدة مع هموم الدعوة الإسلامية ، تمتشق قصائد شاعرنا عبر أصالة في الرؤى، ورهافة في الشعور ووعي راسخ، ونظرة ثاقبة لتاريخنا الإســلامي الحافل بالأمجاد والبطولات رغم الدسائس والمؤامرات لإجهاض الفجر القادم بإذن الله.
إن في هذا الشعر الإسلامي رغم ما يصوره من تجهم المرحلة ، وسواد الواقع روح الشباب المسلم الرافض لكل أشكال الاستعباد والتساقط المخيم على جل بلاد المسلمين.
ولابد أن نعانق هنا هذا النموذج الحي المجاهد عبر معاناة حادة ، حيث يبزغ من بين هذا الركام يتحدى القيد معتصما بحبل الله : (وبعضهم في القيد وهو بحبل الله معتصم »، هكذا يمسك هذا الشعر الشامخ بعافيته ولا يتردى في دياجير الجهل والضلال.
هذه الـمــلامح النقية الصافية في شعر محمود مفلح ما كنا لنجدها عند شاعر خارج عن الاتجاه الإسلامي ، كما نقرأ لبعض المنحرفين المستهترين بالقيم الرفيعة والمثل السامية مهما طبلت ورقصت لشعرهم الصحافة الرخيصة ، فليس هناك وجه مقارنة : ((أفنجعل المسلمين كالمجرمين ، ما لكم كيف تحكمون)).
وتتمدد قصيدة (صرخة) على مساحة واسعة من الأَلَق المبشر بمجاهدة واعية لكل ما يعطل الفعل الإسلامي المتوثب لفجر جديد ، والصور في القصيدة حشد منمق ينفذ إلى نخاع الأسى ، وتأجج النَفَس الشعري يغترف مداده من نفس مؤمنة بصيرة ، ووعد رباني يفيض بنعيم أزلي واقع لا محالة :

ولماذا أقـضّ مـضجـع شعـــب هـو في حـلـبـة الرقـاد سـبـوقُ
دعـه في نومه العمـيـق حــــرام أن يُنادى هذا الـسباتُ العـميق
مالـنا والـيـهـود نـحـن بخـــير عـنـدنا الـتـبـر وافـر والعـقـيـق
أي حق هذا الذي يفسـد الحـلم علـيـنا ، غـدا تُـردّ الحـقــوقُ

ويسترسل الـشــاعر في هذه اللهجـة الساخرة اللاذعة ، ساخطاً على المثبطين المرجفين في الساحة العربية الـذيــــن تركـوا الجهاد في فلسطين

، وليس همهم سوى العيش الرغيد ، وتحقيق مصالحهم الدنــيوية الزهيدة من راحة وجاه ومال ؛ هؤلاء هم المنافقون القاعدون الأذلاء الذين كشفهم الله قبل أربعـــة عشر قرناً فقال تعالى : ((وإذ أُنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله أستأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)).
أين هؤلاء الساقطون المتشبثون بفـتـات الـــدنيا الذين مردوا على النفاق من أولئك المؤمنين المجاهدين بأموالهم وأنفسهم : ((لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات ، وأولئك هم المفلـحــون)). هذا التقابل بين القاعدين المرتابين وبين المجاهدين الأباة الذي يتمثله الشاعر من خلال رؤية واعية شاملة للقرآن الكريم يقوم على نهجه القويم ويبقى السؤال قائماً بكل شموخ المؤمن المتمسك بدينه فكراً وسلوكاً : هل نحن بحاجة حقاً إلى أولئك الخوالف المترفين ليكونوا في صفوفنا المجاهدة؟!
إنهم عناصر الفساد والفتنة في المجتمع المسلم ، وهم كذلك عناصر الهدم والتخريب وطعن المؤمنين من ظهورهم، فما أحوجنا إلى نبذهم وعزلهم وقطع صلاتنا بهم إن لم يـتـوبـــوا، ويعودوا إلى السرب الإسلامي! وما أعظم وأصدق تصوير الله لما يستعر في نفوسهم الشريرة : ((لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاْ يبغونكم الفتنة)).
إنه قدرنا نحن المؤمنين أن نجاهد ونموت على عقيدة صحيحة لنحيا حياة خالدة ونرنو إلى جنان لا تعلم نفس ما أخفي فيها من قرة أعين.
فهذا هو الوعد الحق بيننا وبين الله ، فدعونا نصغي لشاعرنا يحث الخطا إلى الموت العظيم :

»قدري أن أعانق الموت شدوداً وعينـاي شـب فها الحـريق
غـيـر أني على العقـيـدة بـاقٍ وسـلاحي بـكـل عـلـج يليق

والحق يقال إن شاعرنا محمود مفلح صاحب رسالة سامية ، وهو ينطلق في شعره من هذا المعتقد ، وإن كان النقاد المحدثون يتبجحون بالوحدة الفنية والموضوعية التي تميز بعض شـعـرائهم المبجلين على حد زعمهم ، فلنقرأ هذا النمط الفريد من الوحدة العميقة فكراً وروحاً عند شاعرنا ، حيث يحس القارئ بتآلف روحي مع قصائده مثل (شموخاً أيتها المآذن ، الراية والجنود ، أيها الشعب المترجم) فيعيش معها ليصافح تلك الصور الندية والحركات الحية النابضة بالإيمان.
وفي قصيدة (الله أكبر) تلاحم رائع مع موضوعية وإيقاع متميز للعبارة الشعرية الحديثة ، حيث تـأوي إلـى حسٍ شاعريٍ رهيف بوقع الكلمة ، هذا الحس الشاعري ، والجرس الإيقاعي يميز كثيراً من قصائدنا الإسلامية. أما القصيدة التي بين أيدينا فهي قراءة واعية متأنية للواقع وهي تستنير بهدي الإسلام وتبصر بنوره :

لاح يـا شـعـبي العظـيـم الشهاب
وتهـاوت الأصـــنـام والأنـصـــاب
فالـمـيـاديـن غـضـبـة والـتـهـاب
صـاغـها السـيف والأسـى والعذاب
وتـلاقـت يـفـدي الشـاب الشـبـاب
إنـهـم فـتـيـة دُعـوا فـاسـتـجـابوا
إنـــه فـجـــرك الـذي قـــد تـحـــرر
وحـــــداء الـطـريـــق الـلـــه أكـــبـر»

إذن هذه هي الطريق لفلسطين ، طريق »الله أكبر« ولا طريق غيرها هكذا تجوس القصيدة عبر مشاهدها الستة ، مفجرة مشاعل الحرية ، ملوحة برايات الجهاد ومعطرة بأناشيد الفجر، عبر ومضاتها وأنفاسها المؤثرة ، وعاطفتها الإيمانية المشحونة بالصدق والصفاء.

وبعد...

هل فتحت لهذا الطائر الإسلامي المترع بأحلام البسطاء الفقراء بعض نوافذ الروح؟! هل اقتربت من حنينه الفلسطيني لمآذن الأقصى؟! هل آخيت هذا الضياء بضياء شبيه؟!

أتمنى أن أكون جديراً بهذا الألَق.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك.

نصـوص شـعرية

كيف يشكو إلى القيود الأسير

د. صـالح الزهراني

يا ضــمـير الأحـرار.. أين الـضـمـيرُ   وبـــلادي مـجـــازرٌ وقــــبـــورُ!
كيفَ يخـفى »يا مجلس الأمن« جرحي   ودِمـــائـــي في الخافـقـيـن تمور!
كيف تنـسى »يا مجـلس الأمن« وضعي   ولـــديــكـــم عن حالـــتي تقـريرُ!

يا ضـمـيـر الأحـرار..مـا جـئت أشكو   كـيـف يـشـكـو إلى القـيود الأسير؟
وإذا كـانـت الـمــبـــادئ أســـمـــى   فالـعـســير الـذي ألاقـي يـســيرُ
مـا خـبـا في دمـي شـــعـــاع الـمـعالي   في وريـدي لا يـنـضـب »الـتـكـبـير«
واقــف فــوق ســيــفــكــم أتـــلـــظى   وقـفـتـي رجـفـةٌ وهـمـسي سـعـيرُ

يا ضـمـير الأحـرار.. مـا عـزّ قــــومٌ   مـن قـــراراتـكـم.. ولا انـهـل نـــورُ
مـــســرحـياتـك اسـتـبانـت رؤاهـــــا   شـاحـبـات، يـخـــونها الـتـفـكـيـر

والـغـلاف الـذي رسـمـت »صـلـيـبٌ« والـمـضـامـيـن كـلـهـا »تـنـصـيـرُ«

يا ضـمـير الأحـرار.. دهـرك ظُـلـمٌ ودهـورُ الـظـلام يـومٌ قـصـير
كُـلّ يـومٍ تـمـدّ كـفّ حـنـونٍ بالـعـطـايـا، وأنـت »كـلـب عـقـورُ«

فـي ربـوع »الـصـومـال« فـرّقـت أهـلـي فـأفـاقـوا.. ومـجـدهـم زمـهـريرُ
ودخـلـت الـبـلاد مـن ألـف بابٍ وأقـيـمـت »مـعـابـد« وجـسـورُ
وعـلـى »الـقـدس« راعـفٌ مـن هـواكم شـرقـت مـنـه بالـمـدامـع »صـورُ«
كـلّ فـجـرٍ »جـنـازةٌ«، ورصـاصٌ وعـلـيـهـا مـن عـدلـكـم مـنـشـورُ

حـدّثـونـي عـن »غـزةٍ« ، عـن هـواهـا كـيـف مـاتـت فـوق الـغصون الطيورُ؟
حـدّثـونـي عـن »برتـقـالـة صـيـدا« كـيـف شـاخـت أغـصانها والجـذورُ؟
حـدّثـونـي عـن »وجـه لـبـنـان« لمّـا جـف فـيـه الـندى، وجف العبيرُ
حـدّثـونـي عـن طـفـلـةٍ ساءلـتـكـم عـن أبـيـهـا، أيـن احـتواه المصيرُ؟

الـشـهـادات، والـقـضـاة لـديكـم وضحـايـا الأسـى »غـيـابٌ حضورُ«
كـلّ دعـوى لـهـا لـديـك بـيـان ودلـيـل، وشـاهـدٌ مـنـك زُورُ
يُـخـنـق الـصـوت في الـحـنـاجـر ظلماً وتـظـلّ الـقـلـوبُ فـيـهـا زفـيرُ
يـخـسـف الـبـدر، والـنـجـوم تهادى والـلـيـالـي بالـمـذهـلات تـدورُ

أيـهـا الـمـسـلـمـون هـذا خـطـابي عـربـيٌ، مـا فـيـه حـرفٌ أجـيـرُ
فـاقـرأوا سـحـنـتـي،وفـحـوى خطابي وافـهـمـوا مـا تـغـضّ عـنـه السطورُ
أنـا قـلـبٌ مـتـيّـمٌ بـهـواكُـم أنـا قـلـبٌ عـلـى أسـاكم غـيـورُ

أيـهـا الـصـابـرون، طـال الـتمادي فـي خلافـاتـنا، وطـال الـمـسـيرُ
وإذا لـم يـكـن عـلـى الـصدر سـيـفٌ فـلـيكُن فـي الـضـلـوع قـلـبٌ جـسـورُ
مـجـلـس الأمـن« لـعـبـة أحكـمـتهاكـف بـاغ، بـالـمـوبـقـات خـبـيـرُ
لـكـأني بـكـم »شـيـاهٌ« بـلـيـلٍ شـتـويٌ،والـلـيـل لـيـلٌ مـطـيـرُ

كيف يـرضى الفـتى، وقـد كان رأساً أن تُـطـا أوجـهٌ، وتحـنـى ظُـهـورُ

كيف يغدو للخانعين مُطيعاً وهو في ناظر الزمان »أميرُ»

نحن مليارُ لا قرارٌ جريءٌ يصطفينا، ولا بنانٌ يُشيرُ
نحن مليارُ عزّ فيه رشيدٌ عزّ فيه للمجد سرج وكورُ
عزّ فينا.. وكيف والأمر فوضى عزّ فينا وقتَ النداء النصيرُ
غير أنا »يا مجلس الأمن« فجرٌ أحمدي، وليس للفجر »سور«

يسقط المسرحُ الكئيب جهاراً والمغني، والمخرج المشهورُ
يسقط المبدأ الذي كان يأتي يتسلى بزيفه »الجمهورُ«
صوتنا قادمٌ.. وصعبٌ عليكم لو علمتم...ما يحتوي التفسيرُ

المسلمون والعالم

يا بلاد المليون شهيد
الكلاشنكوف لن يسكت الأذان

د. عبد الله عمر سلطان

»الحالة الجزائرية« تعود إلى عناوين الصحف وصور التقارير الإخبارية وقد توشحت بهذا اللون الداكن الذي يعكس حجم الأزمة التي وصلت إليها الجزائر تحت المظلة العسكرية التي ترى أن جذور الواقع الراهن لا تمتد سوى لمسافة قصيرة وعوامل سطحية تستطيع أن تصفيها وتقضي على أسسها من خلال جيش مسلح وبندقية رعناء!
إن هذه الحالة/المأزق ، تكشف بوضوح أن هناك معسكرين في الجزائر آخذين في استقطاب البنية الجماهيرية العريضة ، ليستأنفا حلقة من حلقات الوجود الحضاري والتاريخي لهذا البلد المكافح الأشم..؟ يبدأ تاريخ الفريق الأقوى مادياً وعسكرياً باحتلال الجزائر عام 1831 م حيث أقام الاستعمار الفرنسي بُنى ثقافية وعقائدية واقتصادية مرتبطة بالمشروع الفرانكفوني الاستعماري ، أما الفريق الثاني فهو مغروس في تراب الجزائر منذ عقبة بن نافع وحتى اللحظة القاسية الحاضرة، مروراً بجهاد الأمير عبدالقادر الجزائري وعبدالحميد بن باديس، ووصولاً إلى كل جزائري يعتبر أن

المواجهة الحاصلة على أرض بلده هي مشهد آخر بين »عبيد فرنسا« و »عباد الله«.
فرنسا الاستعمارية المستبدة لجأت خلال استعمارها للجزائر إلى الطرق الصوفية التي أصبحت في عهدها الأداة »الدينية« المطلوبة لمحاربة المشروع الإسلامي العبقري الذي أطلقته »جمعية العلماء الجزائرية« وروادها في وجه المستعمر ، أما المؤسسة المدنية الملتحقة بهذه الشبكة الاستعمارية فقد تنوعت وتعددت فصائلها ، وإن كان هناك ثقل لبعض كوادرها كالكادر العسكري الذي التحق بالجيش الجزائري في مرحلة متأخرة من حرب التحرير ، والذي يشكل العسكريون الذين يديرون الحياة السياسية في الجزائر اليوم طليعتهم ، بالإضافة إلى التكنوقراط الذين تغلغلوا في جسد الدولة ومفاصلها... أما أخطر الكوادر فهو الكادر العقائدي الذي يحاول بصورة مضحكة للغاية أن يُعطي للجيش المنبث في شوارع وأزقة وأسطح البلد غطاءً أيدلوجياً يبدو مهلهلاً من أجل أن يستمر المشروع التغريبي بأيدٍ »وطنية« سمراء اللون؟!

الأقلية الانعزالية والأكثرية المحاصرة :

نحن أمام صراع »النخب« مع قطاعها الواسع المحكوم بالحديد والنار..!
(جورج الراسي) الكاتب اللبناني النصراني عبر عنه في مرحلة الثورة بعنوان قصير هو »علمانية القيادة وإسلام الجماهير« ، القيادة التي اتخذت من تحرير الوطن قنطرة لسلب الجماهير معتقدها ، وتكريس الثنائية المتكررة في عالمنا الاسلامي ، نخب تحكم بالحديد والنار وجماهير متمسكة برغم الحصار بهويتها وشرعية وجودها ، وهو الإسلام!
مراسل النيوزويك علّق على تشكيل حكومة رضا مالك الجديدة بقوله : إن على الحكومة الجديدة أن تحارب على جبهتين جبهة أعدائها من الإسلاميين وجبهة أصدقائها من العلمانيين« ، وهو يشير هنا إلى أن وقوف المعسكر المعادي للحل الإسلامي في الجزائر كان متوحداً حول قضية واحدة هي وأد »الإسلام« في الجزائر بعد أن اختاره الشعب الجزائري مرة بعد مرة خلال أقل من سنتين خياراً وحيداً ، أما الآن فإن هذا الشعار الذي التف حوله جل العلمانيين والانتهازيين واللصوص والمستبدين والماركسيين وغلاة البربر والفرانكفونيين لا يخدم سوى مصالح فريق صغير ضيق الأفق »شوفيني« السلوك! هذا الفريق يظهر يوماً بعد آخر على حقيقته ويفقد باطراد أبرز حلفائه..
لقد أثبتت الأحداث المتتالية أن هذه المجموعة المعروفة باسم »المجتمع المدني« هي فئة من المتفرنسين والبربر المتحالفين مع طغمة عسكرية فاسدة أخذت في تصفية أبرز واجهاتها وحلفائها كما فعلت مع »بوضياف« و »قاصدي مرباح« وأنها تسعى لتهميش البقية ، كحسين آيت أحمد وأحمد بن بلا فضلاً عن الاتجاهات الإسلامية التي حاولت أن تبدو ذكية باللعب

بــورقـة الاعتدال ثم ظهر أنها موغلة في السذاجة ، حين وظفَتْ لضرب الفصيل الملاحق والمطارد والذي يحظى بثقة الغالبية ، مع كل حركة تهميش حكومية وكل تحرك عسكري عشوائي.
لـم تـعــد الـقـضــية إسلام الغالبية وعلمانية القيادة، فالدائرة تضيق يوماً بعد آخر، حيث انـقـلـبـت الأقـلية العلمانية على نفسها ، وأخذت كل فئة تلعن أختها وأظهرت الأحداث الأخيرة أن الأمــر قــد انحصر في يد أقلية الأقلية ، التي كشفت عن هول داخلها وبشاعة برنامجها.

إذا كان أمر الإسلام لا يعنيهم.. فهل يثأرون لعروبتهم؟

الـتـعـاطـي الإعلامي والتحليلات السياسية التي تعطي للحدث الجزائري بعض الاهتمام، تـحـاول الـتـركـيز بصورة متكررة ومن زوايا مختلفة على صورة واحدة من صور الصراع في الجزائر كما لو أن الـصــــراع المتعدد الجوانب محصور في هذا الجانب فقط.. وبالطبع فإن الدوافع الخفية لآلة الإعـــلام العربية المتحيزة دوماً ضد فريق معروف بسماته وملامحه في الساحة ، تعرف أن حصر القـضـية في تعداد »شهداء الواجب« ، ونقل أخبار »ضحايا العنف« وحده يضر بالفريق الذي اكتسب شــرعــية منذ البداية من نبض الشارع وأحلام الأغلبية.. هذا النمط »الأعور« من التحليل قد يحـجـب حقيقة وبشاعة الواقع الحاصل الآن ، لكنه لن يستطيع بالتأكيد أن يلغي بعض الأسئلة المـشــروعة والملحة التي لا تجد إجابة سوى لدى المنتفضين رعباً من انهيار المشروع العلماني/الفرانكفوني في المغرب العربي عامة وفي الجزائر خاصة.. وإلا.. فمن المستفيد من إلغاء رفع الأذان عــبر وسائل الإعلام الجزائرية... بالطبع لن تكون الجبهة الإسلامية للإنقاذ هي التي سـنـتـــه ، أو أدرجته في الهيكل البرامجي لوسائل الإعلام الجزائرية التي أصبحت تـتـبـاهى اليوم بأنها نموذج لمشروع الرجل/الصنم »كمال أتاتورك« الذي نفذه في تركيا قبل ســتـــة عقود... ومن المستفيد من جعل يوم العطلة الرسمي هو الأحد بدلاً من الجمعة ، فليس من جــعـل الجمعة عيداً لهذه الأمة سوى ربها عز وجل ولا دخل لهذا بالجماعات »الإرهابية« في زعمهم.
ومن المستفيد من إلغاء برامج اللغة العربية من المناهج الــدراســـيـة وإحلال مناهج فرنسية الروح واللغة وضيقة الأفق والانتماء.. حتماً ليس لعباس مدني الذي لم يُرحم بسبب مرضه أو الذبحة الصدرية التي تلاحقه علاقة بالموضوع فالعربية لغة الــقــرآن ولغة الجزائر رغم أنف العساكر ومن يحركهم..
ومن الذي يقف وراء منع الحجاب هذه الشعيرة التي فرضها رب السماوات والأرض ، لا شك أن الأصوليين لم يخترعوه أو يفرضوه أو يجبروا الناس على ارتدائه بقوة البندقية ، كما فعل الذين رفعوه عن رؤوس آلاف الفتيات في الجزائر..
... ثم لماذا تصر الفئة المنكفئة على ذاتها وهي مرعوبة ، على اســتــبــعـاد الإسلاميين من الحوار والمشاركة في رسم مستقبل البلاد المجهول رغم أن

بعضهم مــسـتعد كما صرح كثيراً لتقديم التنازلات في سبيل الوصول إلى حل.. صحيح أن هؤلاء لا يـمـثـلــون الأغلبية لكنهم حتماً أثقل وزناً في الميزان السياسي من شراذم الماركسية ، ومليشيات الـســوربـون الفكرية، وأحزاب البربر الغالية في الشذوذ عن إجماع الأمة!
هذه الأسئلة تلقي بظلها وتطرح نفسها بعنف، ولا تجد سوى تفسير وحيد وجواب مكرر.. إن الــذيـن يحاربون الإسلام في الجزائر اليوم يتخذون من صراعهم مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ، والحركات المسلحة هناك، واجهة لحربهم التاريخية الطويلة مع الإسلام وطرحه الشمولي الحكيم، الذي يــهــدد مــشــروع الفرانكفونيين المتحالفين مع مافيا السلطة، التي جّــرت البلاد إلى هذا المشهد »العدمي« الذي تُسال فيه دماء البلاد والعباد من أجل ترسيخ »الاسـتـعمار الفرنسي« بصورة جديدة تناسب اللحظة المعاصرة ، ومن أجل مزيد من الاحتكار الضيّق للفرص والمصالح.
إن ســاحـــة الصراع بين مافيا السلطة وجنرالات النظام التي تغطي صورتها المظلمة بهذا التحالف مــع عـبـيـد فـرنـسا من أبناء الجزائر ، أعمق وأشمل من كونه صراعاً سياسياً أو عسكرياً ، إنه يمتد إلى الجذور... إلى العمق ، ففي ظل هذه الهجمة تهمش حتى الصحافة الـرسـمــيــة الـصـــــادرة باللغة العربية ويضّيق عليها في الوقت الذي تدعم فيه الصحافة الجزائرية الصادرة باللغة الفرنسية والفكر الفرنسي حتى ينسى شعب الجزائر لغته.. عسى أن يفقد هويته.. هل ستقـولون إن علي بلحاج هو زعيم »تنظيم الصحافة العربية« في الجزائر لكي تسترد انتماءها الحقيقي الذي دفعت ثمنه مليون شهيد قبل سنوات؟
إذا كان المحلل والإعــــلامي العربي لا يثور لدينه أو يتخوف من الإسلاميين حقاً أو زوراً فهل يغار هؤلاء حتى على عروبتهم يا تُرى؟
إن الإسلام والعروبة في مــغـــرب عالمنا العربي ظلان متلازمان منذ القدم ولم تأتِ جرثومة القومية العلمانية المنفصلة عن الإسلام بثمار بالغة كما فعلت في مشرق العالم العربي على يد نــصـارى بلاد الشام بالذات وهـــذا يعني بالتالي أن المعركة التي قادها بالأمس ابن باديس والإبــراهــيمي قد عادت تطل اليوم بلا رتوش : العروبيون (الإسلاميون)... والفرنكفونيين (المافيا الحاكمة) ولم يعد حتى لهؤلاء العلمانيين العرب من عذر حين يقفون في صف أعداء لغتهم وتراثهم إلا تـفـســـير واحـــد هو أنهم مستعدون لإلغاء مشروعهم وإطاراته في سبيل ملاحقة الحل الإسلامي وأهله ، ثم فـي صبيحة اليوم الثاني يتحدثون عن الحوار القومي الإسلامي... دون حياء!!

المسـتقبل :

مـراســـــل محطة التلفاز الفرنسية أجرى مقابلة مع أحد »صقور« العسكريين الذي علق على الـتـغـيـيرات الاجتماعية مثل نزع الحجاب بقوله : »سوف نزيل كل هذه المـظاهر الأصولية بحزم ... حتى لو لجأنا إلى

البندقية«. الشريط ينتقل بعد ذلك إلى حي باب الواد .. ومــسـجـــد السنة الذي يصفه المراسل بأنه أشبه ما يكون بالثكنة العسكرية المحصنة وهو الــذي شـــهـدت جنباته مولد الجبهة الإسلامية للإنقاذ.. امرأة عجوز تشير إلى الحروف الأولى اللاتينية للجبهة الإسلامية للإنقاذ ... قائلة : »كانوا يأتون للصلاة وينصرفون بهدوء ويعبرون عن مـــــا في صدورهم في العلن ... ثم أنزلوهم الأقبية ليظهر شباب ثائر في الظلام يشعر بالحنق ... أنا أشعر بالحنق حين أحصل على لقمتي ثم تنتزعها مني وأنا أضعها في فمي ... ألا تشعر أنت بالحنق لو فعلوا بك كذلك..؟«
شاب عاطل عن العمل يقول: »لا أدري ماذا يحمل المستقبل... على الأقل كان لدى الجبهة بـرنـــامج كسبت به أصوات الناخبين بجدارة... كان هناك حلم... لي... بغد أفضل ونظام أعدل، أما الآن فأنا أشتهي الموز ولا أستطيع أن أقترب منه.. الكيلو بحوالي 10 دولارات.. لـقـد حـرمـــوا الموز علينا لأن الذي يستطيع تناوله هم »المافيا« التي قتلت بوضياف.. كان لي حلم... والآن... حلمي كيلو من الموز!!«.
إن خروج الشعب الذي أصيب في كرامته وهو العزيز وأهين في الصميم وهو المجاهد ، فجر أحداثاً من العنف والعنف المضاد ، أراد الذي يفهم لغة القوة أن يسود...؟ لقد تنبأ العقلاء منذ اليوم الأول لاغتصاب السلطة وتنحية بن جديد أن الإنقلابات العسكرية وتحكيم لغة القوة لن تحل المعضلة السياسية في الجزائر ، والتي تراكمت مشاهدها منذ ذلك الحين... والآن وبعد أن أنـزلـــــت البلاد إلى الهاوية بدأ العسكر في التحضير للحوار واستبدال لغة الغطرسة بلغة المفاوضات ، ولكن بعد خراب الجزائر...
المعلق الفرنسي ينهي شريطه بالقول : »كان بإمكان الجيش أن يتحاور قبل عامين مع قيادة الجبهة المعتدلة »كحشاني« في سبيل ضمانات كافية تكفل الاستقرار السياسي للنظام وتحفظ للجيش هيبته وكرامته... أمـــــا الآن وبعد أن بلغ العنف مداه فإن التفاوض مع الجبهة سيكون أصعب بلاشك خصوصاً أن الشعب يرى مشروعه يقبض على زمام السلطة »بالجهاد« وليس بالديموقراطية العرجاء التي وئـــــدت لأن هناك »مخاوف« متوقعة ، دون أن يُفَكَر في الخسائر التي نجمت عن قتل خيار الأغلبية«. يضيف جوزيف سماحة قائلا : »الذين راهنوا على قطع المسار الانتخابي في الجزائر يفـتـرض فيهم أن يقدموا كشف حساب اليوم ، فلا الاستقرار عم ولا الإزدهار انتشر ولا البلاد خـطــت فــي اتـجاه الخروج من المأزق ، على العكس تطورت حرب أهلية مصغرة وأثبتت الحكومات المـتـتـالـية عجزاً فاضحاً ولم تتدفق المساعدات الأجنبية وهي حين وصلت ابتلعتها خدمات الدين؛ لــقـد بـــدأ هذا الخراب ضروريا من أجل العودة إلى البديهيات القائلة بأن الحل سياسي بـــالـدرجة الأولى ، وبأن المعالجة الأمنية لا تكفي؛ لقـد رفع مسؤولون جزائريون في الأشهر الأخيرة لواء الدعوة إلى التناقش والتحاور لكنهم عمدوا إلى استثناء

القوى التي لا مجال لأي حـــل ســيـاسـي من دونها وكان واضحا أن استدراج أحزاب إلى ندوات ومشاورات لا يعدو كونه اسـتـدراجـها إلى فخ لا يستطيع بلورة مخرج«.
إذا كان الكلاشنكوف يستطيع نزع الحجاب الآن فإنه بالتأكيد لن يسكت الأذان غداً. الأذان يسمع صوته عن بعد.. مخبراً عن مصارع الغابرين وبـــشـــارة أهل هذا الدين الذين استضعفوا... ولوحقوا وأوذوا... عسى أن يكون هذا تمحيصاً... قبل التمكين.

المسـلمون والعالم

حتى لا ننسى البوسنة والهرسك
مراجعة شاملة للقضية

د. يوسـف الصـغيّر

أثـنـاء انـعـقـاد مؤتمر القمة الإسلامي في جدة ، لبحث مأساة المسلمين في البوسنة ، كانت قضية الـسـلاح الذي يمنع عن المسلمين على رأس الأولويات ولهذا سارع اللورد الانجليزي »ديفيد أويــن« بالحضور إلى المؤتمر ، ولا أدري هل كان مدعواً أم لا ، ولكنه لم يستح فأبدى مـعـارضــتـه لـرفع حظر السلاح عن المسلمين لأن هذا لا يساعد على حل الأزمة كما زعم، وهـذه نـظـرية غريبة لم يتم تطبيقها من قبل بل ولا يجري تطبيقها الآن إلا في البوسـنــة، ومـع ذلك تنازل المؤتمر وأعطى المجتمع الدولي مهلة إلى الخامس عشر من يناير الذي يلي الـمـؤتـمــر لاتـخـاذ الاجــراءات المناسبة، وذلك حرصاً من المؤتمر على أن تكون تصرفاته مـنـسجمة مع الشرعية الدولية التي يمثلها أوين الذي لم يكن يتوقع أن يصمد المسلمون إلى ذلك الـتــاريــخ ، ولكن إرادة الله غالبة فقد أبلى المسلمون بلاءً حسناً ووقفوا أمام جحافل الكفر المدججة بـالـسـلاح طويلاً ، ومر 15 يناير الموعود وتتالت الأشهر بعده والقـتـال على أشده ، ومازالت الأقطار الإســلامية تنتظر من الشرعية الدولية أن تغير رأيها وتتكرم برفع حـظــر الـســلاح عـن المـسلمين وهو ما لا أظن أنه سيحدث لأن هذا موقف مبدئي لكل من بريطانيا وفرنسا وروسيا حتى إن أمريكا التي تتصرف في كل مكان بدون النظر إلى مـواقـف الدول الأخرى، وجدت نفسها في هذا الجزء من العالم بالذات تسلم بوجهة نظر بريطانيا، وتـتـرك الـقـيـادة بـيـد دول المجموعة الأوربية لحل المشكلة، والتي أرى أنها من التعقيد بحيث أن ما يجري من إذلال وقهر وسلب للمسلمين سيكون له أوخم العواقب على المنطقة حيث أنه يمكن اعتبار المسلمين عامل توازن مهم في المنطقة، وبخاصة بعد سقوط الشيوعية وعـودة الـتحالـفـات القديمة

إلى الظهور وهي التي أدت إلى نشوب الحرب العالمية الأولى، والتي انطلقت شرارتها من سيراييفوا نتيجة للصراع بين الصرب ومنافسيهم على النفوذ في المنطقة ، وهم النمساويون الذين يمثلهم الكروات.
والصراع في البوسنة هو مظهر من مظاهر الصراع بين الصرب والكروات وحل قضية البوسنة سيؤدي بالضرورة إلى اندلاع صراعات متتالية سيكون الصرب طرفاً رئيساً فيها حيث إنهم ينتظرون الانتهاء من البوسنة ، حتى يلتفتوا إلى قضايا أخرى معلقة مثل مناطق كوسوفو وسنجق ومقدونيا وكرايينا، حتى يتم لهم حلمهم بإقامة صربيا الكبرى.

مسلمي البوسنة بين فكي الكماشة :

من المعلوم أن الأحداث في جمهورية يوغسلافيا السابقة بدأت بانفصال سلوفينيا وكرواتيا عن يوغسلافيا التي يسيطر عليها الصرب؛ مما أدى إلى قيام الصرب باحتلال ثلث مساحة جمهورية كرواتيا ، وقد تدخلت الأمم المتحدة وأرسلت قواتها من أجل تثبيت الوضع على الأرض في كرواتيا ، أي استمرار احتلال الصرب لأجزاء من كرواتيا ، واستمر الصراع بين الكروات والصرب ولكن على أرض جمهورية البوسنة والهرسك الوليدة التي يشكل فيها المسلمون أغلبية السكان، وقام الصرب بتكرار ما فعلوا في كرايينا ، ولكن بوحشية فاقت كل التصورات، لأن المسلمين أخذوا على حين غِرّة ولم يكونوا يملكون من السلاح ما يدافعون به عن أنفسهم ، وبدأ مسلسل من القتل والاغتصاب والتدمير والطرد يتناسب مع المباديء الحضارية التي يتميز بها الأوربيون والتي ورثوها عن أسلافهم، واستبسل المسلمون في الدفاع وقام الكروات في البداية بلعب دور الحليف مما مكّن المسلمين من استرداد أجزاء كبيرة كانوا فقدوها في البداية ، ولكن بدأت محاولة لحل الأزمة بين الصرب والكروات وذلك بتعويض الكروات عما فقدوه في كرواتيا بأراضي المسلمين في الهرسك ، وقد بارك هذه الفكرة الشيطانية كل من زعيمي البلدين.
وقد بدأت القوات الصربية والكرواتية تقوم بعمليات مشتركة ضد المسلمين الذين على الرغم من الحصار عركتهم الحرب فأصبحوا أصلب عوداً وأقدر على المواجهة.

الحرب الدبلوماسية :

لقد كانت الأمم المتحدة عاملاً مهماً في استمرار وتفاقم مأساة المسلمين في البوسنة ، ففي البداية كان بطرس غالي يرفض إرسال قوات الأمم المتحدة إلى البوسنة وفي نفس الوقت يفرض حظراً على السلاح ، لا يتضرر منه إلا المسلمون ، ثم أرسلت قوات الأمم المتحدة وتصرفت كأن مهمتها تنحصر في التفرج على المذابح، مع مرافقة قوافل الإغاثة ، والموافقة على دفع الإتاوات إلى الصرب والكروات، وتصل

نسبة ما يأخذه الصرب من نصيب المسلمين أثناء مرور القوافل على حواجزهم إلى 70% من الشحنات، مع العلم أنهم يأخذون نصيبهم كاملاً من الإعانات حيث إنها توزع على الجميع ، وإذا أراد الصرب أو الكروات مــنــع الإمــدادات عــن مـنـطـقة فلهم ذلك وعلى الأمم المتحدة إسقاط المؤن من الجو على الـمـحـاصَـريــن في المدن، ومن لم تقتله الطرود أثناء سقوطها فهو معرض لنيران المُحاصِرين أثـنــاء مـحاولة البحث عنها ، وإذا نسيتُ فلن أنسى أنه أثناء تلك المجازر الرهيبة التي ارتكبها الكروات في »فيتيز« نشرت إحدى الصحف صورة جندي من الأمم المتحدة يطل من فتحة في إحدى الخيام : بينما التعليق يقول العين بصيرة واليد قصيرة ، وقد أصبح وجود قوات الأمم المتحدة وسلامتها ذريعة لمنع قيام أي عمل جدي ضد الصرب.

إن جمهورية البوسنة والهرسك هي الدولة الوحيدة حتى الآن التي تصبح عضواً في الأمم الـمـتـحــدة، ثـم تـعمل الأمم المتحدة جاهدة على وأدها في مهدها، وبالاستعراض السريع لـمـجـريات الأحداث من الناحية السياسية : فإننا نجد أنه على الرغم من تتابع الوسطاء الـدولـيـيـن من اللورد كارينجتون إلى اللورد أوين إلى سايروس فانس إنتهاءً بـ شتولـتنبرغ، فـإن تـقـويــض أركـان الـجـمهـورية تدريجياً كان هو السياسة الثابتة ، ففي البداية كانت الـمـعـضـلـة هــي جمع الأطراف حيث إنه بعد انفضاح جرائم التطهير العرقي ومعسكرات الاعتقال التي حاولت أمريكا والأمم المتحدة التستر عليها، أعلنت أمريكا لائحة بمجرمي الحرب ومنهم »رادوفـان كاراديتش زعـيـم صـــرب الـبوسنة إضافة لرفض حكومة البوسنة الاعتراف بهم واعتبارهم متمردين ، وقد قامت المجموعة الأوربية والأمم المتحدة بالضغط الشديد على المسلمين والذي يتوافق دائما مع ضغط عسكري صربي حتى رضخت الحكومة البوسنية ودُفِعَ الرئيس »علي عزت« إلى الرضى بمقابلة كارادينش ، وحيث بدأت المفاوضات وبدأ الوسطاء يعاملون مجرم الحرب كاراديتش على قدم المساواة مع رئيس الدولة (أي أن مـجـرم الـحـرب يمثل فئة ورئيس الدولة ينظر إليه على أنه يمثل فئة أخرى هي المسلمون ولـيـس الـدولـة الـبـوسـنـية) ، وتتابعت المشاريع التي لا يقصد منها القبول أو الرفض بل الـقـصـد مـنـهـا الـحـصـول على تنازل المسلمين عن أرض أو مبدأ، ففي البداية عقد مؤتمر لشبونة وطرح مشروع تقسيم الجمهورية إلى 109 مـن الـدوائــر الإدارية وتقسيمها بناءً على أغلبية السكان وحصل بموجبها المسلمون على 49.43 % من أراضـي الـجـمـهـوريـــة بينما حصل الصرب على 72.43% وحصل الكروات على الباقي، ويبدو أن الهدف هو فقط إقرار مبدأ التقسيم ولهذا سرعان ما طرحت مبادرة (فانس/ أوين) التي تنص على تقسيم البوسنة إلى عشرة أقاليم ترتبط بسيراييفوا بعلاقات واهنة والأسس الدستورية الجديدة هي :

»ستكون جمهورية البوسنة والهرسك دولة ذات سيادة وحكومة مركزية محدودة الصلاحيات وذات دستور يعترف بالشعوب الثلاثة المكونة لها ، إضافة إلى المجموعات الأخرى، مع انتقال غالب الصلاحيات الأساسية من الحكومة إلى إدارات المناطق«،
وتنحصر مهمة الحكومة المركزية في إدارة الأمور الخارجية والحفاظ على النظام النقدي.
ورافق المحادثات حول الاتفاق دعاية كبيرة وتم الضغط على المسلمين بشدة للتوقيع، وأظهر الصرب التمنع لأنهم يطمعون في أكثر من ذلك، وبعد أخذ ورد ومناورة تم التوقيع، وكان أهم نتائج الاتفاق قيام الكروات بالعمل على تنفيذ الاتفاق فيما يخصهم ، أي طرد المسلمين من المناطق التي منحت لهم بينما بقيت مناطق المسلمين في يد الصرب ، وزادت حدة المعارك وبدأت أمريكا تلوح بالقيام بالتدخل عن طريق الضربات الجوية ، وبدأت تطالب برفع الحظر عن المسلمين ، وجوبهت التصريحات الأمريكية بمعارضة شديدة من بطرس غالي وبريطانيا وفرنسا وأعلنت روسيا أنها ستستخدم حق »النقض« ضد أي قرار يسمح بتسليح المسلمين ، ثم خرجت الأمم المتحدة بقرار المناطق الآمنة وهو يعني أولاً قتل مشروع فانس أوين ، وثانياً يعني حصر المسلمين في مناطق منزوعة السلاح يحيط بهم الصرب المدججين بالسلاح مما يجعلهم مهددين على الدوام ، إضافة إلى عدم إمكانية استمرار الوضع بهذا الشكل طويلاً ، حيث إنه لم يحدد من الذي سيتحمل مسؤولية الأمن فيها ، وإلى متى وما هي المقومات الاقتصادية لهذه المدن المحاصرة.
وأخيراً فقد انتهز الصرب الفرصة، وبدأوا بسحب قواتهم من بعض المناطق، وتركيزها لشن هجمات جديدة تهدف إلى تأمين الممر الشمالي، وبدأ هجوم واسع النطاق على جبهة برتشكو.
وفي النهاية تم التحول الكبير ، ولا أظنه الأخير حيث أنه بعد فشل مشروع (فانس/أوين) ، واستقالة »فانس« ممثل الأمم المتحدة وهو وزير خارجية أمريكي سابق تم تعيين السويدي شتولتنبرغ ممثلاً للأمم المتحدة مع بقاء اللورد أوين الإنجليزي ممثلاً للمجموعة الأوربية ، مما يدل على انسحاب أمريكا من القضية وتسليمها للأوربيين ، وهنا طرح مشروع جديد وذلك بتقسيم البلاد إلى ثلاث دول تعتمد على الأساس الديني وعرضت الخريطة الجديدة باسم الوسيطين الدوليين أوين وشتولتنبرغ وهي في الأصل خريطة اتفق عليها أولاً رئيسا صربيا »سلوبودان مليوسفيتش« وكرواتيا »وفرانيو توجمان« ، نعم إنهما رئيسا صربيا وكرواتيا وليسا زعيمي صرب وكروات البوسنة ، وقد اعتمدت الخريطة أساساً على ما هو واقع على الأرض مع تغييرات طفيفة إضافة لتنازل الصرب للكروات وليس للمسلمين عن جانب من الأراضي مما يوحي بأنه تعويض لهم عن كرايينا.

وبناءً على الـمـعـلـومــات التي نشرت في مجلة المجتمع بقلم رئيس قسم الخرائط في وكالة الأنــبــــاء البوسنية بَرْنَس علي حوجيتش فإن الخطة الجديدة تقسم الجمهورية إلى ثلاث دويـــــــلات مع وضع سيراييفوا وموستار مدينتين مفتوحتين تحت إشراف الأمم المتحدة ، ويــوضـــــح الـجـدول المرفق مساحات الأراضي المعطاة لكل طرف بالمقارنة مع الوضع على خطوط القتال بناءً على مصادر الجيش البوسني.

المناطق	الوضع الحالي	الخطة الجديدة
المسلمون	%28.1	%29.90
الصرب	%59.80	%51.70
الكروات	%11.79	%15.80
سيراييفوا	تحت سيطرة المسلمين	وضع خاص
موستار	بين المسلمين والكروات	يمثلان %2.6

ومن الملاحظات المهمة على هذه الخطة أن الصرب يتنازلون للمسلمين عن بعض الأراضي، وذلك مـقـابــل تـخـلـي المسلمـين عن سيراييفوا عاصمة الجمهورية التي عجز الصرب عن دخولها ، وأيضا تبقى المناطق المحاصرة في شرق البوسنة معزولة وتتصل ببعضها عن طريق مـمـر فـي أراضـي يـسـيـطر عليها الصرب، ولا يوجد منفذ لدولة المسلمين ما عدا ممر يمر بأراضي الصرب إلى كرواتيا، وهذا معناه أن الدولة ستكون تحت رحمة الصرب والكروات، وقـد رفـض الـمـسلمون الخطة بصورتها الحالية وطالبوا بمنفذ على البحر وإعادة الأراضي التي مارس فيها الصرب سياسة التهجير القصري وهو ما سمى بالتطهير العرقي.
وأنـحـى أويـن بـالـلائـمــة على المسلمين الذين طالبوا بـ 33 % بدل 29.9 % من الأراضي وأعطاهم مهلة عدة أيام للـمـوافقة ، وعرض »علي عزت« المشروع على وجهاء المسلمين الذين قبلوه بالشروط السابقة ، وأيضا وافق عليه البرلمان بنفس الشروط ومن ثم عادت المعارك من جـديــد، بــل لقد قام الصرب بهجوم كبير على سيراييفو استخدموا فيه الطيران الحربي بـكـثافة على الرغم من حظر الطيران في البوسنة ، وكانت القوات الدولية تكتفي بالتفرج على الصرب وهم يقتحمون جبل (بيلاسنيتشا) وأجزاء من جبل إيجمان المهمين جداً ، وقد تمكنت القوات البوسنية بعد استدعاء القوات المسلمة من وقف تقدم الصرب وبدأت أمريكا بتهديد الصرب بضرب مواقعهم ، وهنا اعترض بطرس غالي وصرح أن أمر الهجوم هو من صـــلاحـيـات الأمـيـن الـعــام فقط، وأيضا فقد انسحبت القوات الصربية من بعض مواقعها وحـلـت مـحلها قوات فرنسية بدعوى الفصل بين القوات ، ولكن الهدف الرئيس هو منع ضرب مواقع الصرب ، التي تداخلت مع الصرب (الزرق) وهو الاسم الذي يطلقه المسلمون على الجنود الفرنسيين في البوسنة.

وقـفـات :

*يلاحظ أن الصرب والكروات يتمنون موافقة المسلمين على خطتهم (أوين/شتولتنبرغ) وذلك بسـبــب ما تعانيه صربيا جراء الحظر الدولي غير المتقن حيث إن دولاً كثيرة ومـنـهـا روسيا وبلغاريا ورومانيا واليونان لا تلتزم به ومع ذلك فإن تكاليف الحرب قد أرهقــتـها ، وأيضاً بـسـبـب الـهـزائــم المـتـتالية التي مني بها الكروات أمام المسلمين بعد غدرهم ومحاولتهم الاستيلاء على مناطق المسلمين في الهرسك ووسط البوسنة.

* على الرغم من تحالف الصرب والـكـروات فـإن المسلمين صامدون بل ويقومون بهجمات موفقة بخاصة ضد الكروات.

* يـمـثـل الاتـفـاق الأخير فرصة لا تعوض للصرب، من أجل إقامة جمهورية في البوسنة، والـتـي سـتـكـون مــع جمهورية الصرب في كرواتيا اتحاداً مع جمهورية صربيا ؛ لتكوين المرحلة الأولى من صربيا الكبرى.

* ازديــاد الضغوط على الرئيس الكرواتي من أجل تحرير بقية الأراضي الكرواتية وبالتالي فهو بحاجة إلى تعويض سريع عنها.

* يـمـثـل كـل من إقليم السنجق الذي يغلب عليه المسلمون البوسنيون وجمهورية كوسـوفـو الـذي يـغـلـب عـلـيـه الـمـسـلـمـــون الألبان الهدف الثاني في سبيل إقامة صربيا الكبرى، ولا تـسـتطيع صربيا تنفيذ المشروع قبل تصفية قضية البوسنة التي طالت أكثر من المتـوقع، حـيـث إن هـنـاك احـتـمـال دخـول ألـبانيا الحرب مما يجر اليونان وبالتالي تركيا ، وهذا سيمثل مخاطرة صربية كبيرة ، وكما سيمر معنا فإن رئيس الوزراء اليوناني الجديد صرح باحتمال قيام حرب عامة في البلقان مع دخول دول كبرى فيها.

* تـخـبـط الـسـيـاســة الأوربية في البلقان ، ففي البداية كان الحديث عن منع قيام دولة للـمـسـلـمـيـن في أوربـــا ثم أخيراً اقتراح دولة للمسلمين لا تملك مقومات الحياة اقتصادياً واستراتيجياً.

* اسـتـمــرار تماسك الصرب مع حلفائهم مع خشية تورطهم في نزاع واسع حيث إن سعي الـصـرب إلـى جـمــع صرب المنطقة في دولة واحدة يؤدي إلى سعي الألبان لنفس الـشـيء، وأيضاً يوجد منطقة مجرية في صربيا وهي سلسلة من التداخلات لا تنتهي ، فهل يستمر دعم المنظومة الأرثوذكسية للصرب حتى النهاية.

*محاولة أمريكا العودة إلى منطقة البلقان ، وذلك بتهديدها للصرب وانـتـقـادهــا سـيـاسـة الدول الأوربية ومنها بريطانيا وفرنسا.

*الغياب التام للعالم الإسلامي في التأثير على مجريات الأحداث ويقتصر دعم بعض الدول الإسلامية على ما يسمى بالدعم الإنساني، ولم يتم العمل الجدي على تسليح المسلمين على الرغم أن الصرب يحصلون على السلاح بسهولة ، وليس سراً حصول الصرب على السلاح من بعض الدول العربية ، فمثلاً تم نقل أسلحة من لبنان إلى صرب البوسنة.

*لـقـد أدى ثبات المسلمين في ميادين الحرب إلى محاولة شق صفوفهم ، وقد حاول كل من الصرب والكروات تشجيع بعض زعماء المسلمين المشبوهين مثل »فكرت عبديتش« على إعلان الحكم الذاتي في مناطقهم ، مع العلم أن ديفيد أوين قد حاول خلال المحادثات الأخيرة وبعناد تفريق كلمة المجلس الرئاسي البوسني ومحاولة تشجيعهم على التمرد على (علي عزت) ، وقد تخلى عن المجلس اثنان من الكروات وانضموا إلى بني قومهم ، وقد نجحت محاولة الصرب والكروات مع عضو المجلس فكرت عبديتش فأعلن مـنـطـقـتـه منطقة حكم ذاتي فأغدق عليه الصرب السلاح وشجعوه على مواجهة جيش البوسـنـة ، وهناك أيضاً بعض البوادر في مدينة توزلا وهذا ينظر إليه من جانبين الأول : هو أن الصرب والكروات في حاجة إلى عملاء في صفوف المسلمين نظراً لتنامي قوتهم وثباتهم ، والثاني بداية تمايز الصفوف حيث خرج رئيس الوزراء الكرواتي ، بالإضافة إلى دلالة اجتماع علي عزت مع زعماء المسلمين للتشاور حول الخطة الأخيرة قبل عرضها على البرلمان المختلط وخروج المسلمين من قوات الدفاع الكرواتية.
*إذا كـانـت هـيـبة الأمم المتحدة قد فقدت في الصومال فإن سمعتها قد فقدت في البوسنة، فـمـنـذ الـبـداية كان بطرس غالي واضح التحيز إلى إخوانه الصرب ، وكان استبدال القائد الـسـابـق لـقــوات الأمـم الـمتحدة نتيجة أيضا لتواطئه مع الصرب ، بل واتهامه الصريح باغـتـصـاب المسلمات ، هـذا من ناحية القادة أما الجنود فقد كان تواطؤ القوات الفرنسية والبريطانية مع الصرب واضحاً ، أما القوات الكندية فقد كانت أغلبيتهم من ذوي الأصول الصربية وانغمس الجنود في سرقة مواد الإغاثة وبيعها في السوق السوداء إضافة إلى حالات من وقائع الاغتصاب ، وقد ابتلي المسلمون بالصرب الأصليين وبالصرب الزرق.
*إذا كان هناك تخاذل من قبل الحكومات فإن كثيراً من الغيورين قد قاموا ببعض ما يجب على المسلمين، فمنهم من قام منذ البداية بالجهاد مع إخوانه ، وقد كان لهم أبلغ الأثر في رفع الروح المعنوية للمسلمين هناك ومنهم من انخرط في أعمال الدعوة والإغاثة وهي لا تقل أهمية عن سابقتها.

إنهم قادمون :

إن العالم اليوم يقــف علــى مفترق طرق ، ففي السنوات القليلة الماضية حدثت تحولات كبيرة مع ظهور الصحوة الإسلامية وتناميها وسقوط الشيوعية حيث بدأت تظهر علامات على بداية حروب صليبية جديدة ، ففي البوسنة يطرح الصرب أنفسهم كحماة لأوربا من الإسلام ، أما بطريرك موسكـــو فإنه يطرح نفسه حكماً بين الشيوعيين السابقين »يلتسن وروتسكوي ومسيولاتوف« أما ثالثة الأثافي فهي أن رئيس وزراء اليونان الجديد ذلك الذي يرفع راية الاشتراكية بدأ يتكلم عـن تطلـــع الشعوب إلى الجذور ويتحدث عن التحالف المسيحي الأرثوذكسي ، ولأهمية هذه التصريحات التي أطلقها أثناء

لقاء أجراه معه مراسل »جلوبال فيوبونيت« ونشرته الشرق الأوسط في عــددهـا (54445) فإنني أقتطع منه بعض الأسئلة والأجوبة بنصّها كما نشرت.

س : لقد حقق الصربيون الفوز الآن على أرض المعركة في البوسنة ، وفي هذه الحالة حذر الرئيس الألباني »ساتي بيريشا« من أن الصرب سيتفرغون الآن للتحرك جنوباً طمعاً في إقامة صربيا الكبرى ،و»تطهير« كوسوفو من سكانها المسلمين الألبان ، هل تعتقد أن ثمة شيء من الصواب في هذه النظرة؟

ج : إن الحقيقة في هذا القول تكمن في الآتي: هناك جماعات سياسية وعسكرية في صربيا تحمل ذهنية »الاندفاع جنوباً« ، لكن سلوبودان ميلوسوفيتش والذين حوله دعنا نسمي هؤلاء بلجراد يدركون بالكامل أن الاندفاع جنوباً يعني الحرب، لـيـس فقـط الحرب بين ألبانيا وصربيا ، بل حرب في البلقان مقرونة بتدخل من القوى العظمى؛ لــذا فإن بلجراد سوف تخسر وجهتها كلية ، إذا ما اندفعت جنوباً ، وما أخشاه هو أن الحرب يمكن أن تنشب نتيجة استفزاز من الجانب الإسلامي في كوسوفو الذي يريد أن يتحرر من الصرب ، أو من أية قوة عظمى.

س : هل ستسعون إلى إزالة العقوبات المفروضة على الصرب إذا تسلـمـت اليونان رئاسة الجماعة الأوربية؟

ج : أسمعْ : إن صربيا تتصرف اليوم في اللحظة الحالية بطريقة تبرر رفع العقوبات ، إن التوجه الرئيس الآن (أكتوبر 1993) في بلجراد هو السلام هناك قلق من أن يحصل الصرب على حصة أكبر في البوسنة من خلال صفقة معينة ، إذا حصل ذلك فإن من الصعب عملياً رفع العقوبات.

س:إذن جزء من مسعاك الدبلوماسي سيتركز على إقناع الصربيين باعطاء المزيد من أراضي البوسنة للمسلمين حتى يمكن رفع العقوبات؟

ج : لن أذكر بالضبط ما سنفعله ، لكني سأقول : مادامت هذه هي المشكلة فإننا سنحاول الضغط باتجاه حل سلمي بأسرع ما يمكن.

س:أشرتم إلى أن من بين نتائج تمزّق يوغسلافيا إحياء الصلات القديمة للتحالف المسيحي الأرثـوذكسي أثينا صوفيا بلجراد بوخارست ولربما حتى موسكو ، فهل أن قضايا الحرب والســلام في البلقان لن تتوقف كثيراً بعد اليوم على مؤسسات مثل حلف الأطلسي والسوق الأوربية ، بل ستعتمد على الأسس التاريخية الأعمق في هذه المنطقة؟

ج: بالطـبــــع أن دور حلف الأطلسي لم يحدد بعد ، لذلك فإننا لا نعرف مدى أثره في المستقبل ، هناك أيضاً الجهد الذي تقوم به فرنسا لإقامة تحالف عسكري أوربي ، لكن ذلك مرهون بالمستقبل ، والآن بالنسبة لحروب البلقان فإنني أعتقد أنها أحيت الصلات الأرثوذكسية ، وبالطبع فإن انهيار الشيوعية في الاتحاد السوفياتي أعاد الدين الأرثوذكسي إلى الحياة اليومية للشعب الروسي

صحيح أن هذه مجرد صلة روحية ، إلا أنها تكتسب محتوى حقيقياً مع تبلور التطورات في البلقان ، وفي عالمنا السيّال الدفاق يسعى الناس إلى الهوية والأمن وتتطلع الشعوب إلى الجذور والصلات للدفاع عن النفس ضد المجهول ، وهناك كثرة من الأمور المجهولة في أوربا اليوم فرئيس وزراء فرنسا »ادوارد بالادور« مثلاً اقترح عقد مؤتمر يعيد فحص المعاهدات والحدود ، ها أنت ترى الأمر حين يطرح رجل دولة كبيرة من وزن فرنسا مثل هذا الاقتراح أمام السوق الأوربية فإن علينا أن نشعر بالقلق إزاء التغيرات المرسومة لنا ، في مثل هذه الظروف نتطلع إلى روحية التعاضد مع أولئك الذين يشاطروننا الجذور ، لا أقصد بذلك أن روابط المؤسسات في أوربا ما بعد الحرب أقل شأنا من الصلات الدينية التي تنتعش الآن ، إن الأمر يتوقف على الوجهة التي ستسير فيها أوربا.

س: تتذكرك الولايات المتحدة كعدو لدود لها، دأب على التهديد بطرد القواعد العسكرية الأمريكية من اليونان. ما رأيك الآن في الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب الباردة؟

ج : أولا، دعني أذكرك أن آخر حكومة ترأستها هي أول من أبرمت اتفاقية مع الولايات المتحدة حول القواعد في اليونان، قبل ذلك كان وجود القواعد غير رسمي، إن أمريكا اليوم ليست مجرد قوة عظمى، إنهـــا القوة الوحيدة العظمى، هــذا واقـــع قائم، فالأمريكان يصوغون استراتيجيتهم الكونـيــة والبلدان الصغيرة مثل اليونان لا رأي لها في ذلك ، إن المشاكل التي برزت بـيــن اليونان وأمريكا في الماضي ناجمة عن مثلث واشنطن أنقرة أثينا، ولـيـسـت بـالـمـشـاكـــل الثنائـيـة ، والمشكلة كما نعرف هي أن اليونان عضو في التحالف الأمنـي نـفـسـه الذي توجــد فيه تركيا »حلف الأطلسي« ، مع ذلك فإن الحلف لا يحمينا مـــن البلد الوحيد الذي يهـــددنا (تركيا). إن هذا الاحتكاك ينعكس عـلـى الـــولايـــات الـمـتـحـــدة ، وإن الموقف الحذر الحصين الذي اتخذه الأمريكان في البلقان قد بين أنهم يهـتمـــون حقاً بالاستقرار ، هذا يناسبنا تماماً ونتطلع بوجه خاص إلى لعب دور بناء مع الولايات المتحدة في البلقان مادام ثبات الحدود واستقرارها هدفنا المشترك«.

هكذا تحولت خطة 10 مقاطعات إلى ثلاث دويلات ، وما يدرينا لعل الصرب وهم كما هم أعـــــداء حقيقيون للمسلمين فهم أيضا أعداء حقيقيون للكروات لخلافهم المذهبي الذي لا يعرف مدى حقيقته إلا من تابع ويتابع ماذا يجري بين النصارى في إيرلندا من عداء كبير بسبب النزاع المذهبي.

إن الـصـــرب يخطـطـون في النهاية لقيام صربيا الكبرى على حساب غيرهم وعلى رأسهم المسلمون ، لكن هذا بعيد المنال فالكروات لهم من يحميهم وللمسلمين رب أكبر وأجل ، فلا يجوز أن يتطرق لقلب مسلم اليأس مما جرى فإنه مع الابـتـلاء والتمـحـيـص يكون الـنـصـر والتمكين ، وقد أخبرنا

الصادق المصدوق ص* : إن المسلمين سيفتحون القسطنطـيـنـيـة وقد فتحوها وسيفتحون روما وسيكون ذلك بإذن الله لا محالة ، ولعل الله أن يجعل في جـهـاد البوسنويين الطريق إلى تحقيق الأمل الموعود ، وما ذلك على الله بعزيز.

الهوامش:

* أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ، ص 7.

المسـلمون والعالم

نظرة عابرة على واقع المسلمين في الهند

أحمد بن عبدالعزيز أبو عامر

التعدي على قانون الأحوال الشخصية الإسلامي :

للمسلمين في الهند قوانين خاصة بأحــوالـهم الشخصية ، منبثقة من تعاليم دينهم ، والتي تشمل مسائل الزواج والنفقة والطلاق والإرث..إلخ ، يرعى تطبيقها مصلحة خاصة يرأسها حالياً (الشيخ أبوالحسن الندوي)، ومع أنه كانت ترتفع أصوات علمانية من المسلمين تدعو لدمج ذلك القانون مع القانون العـــام للأحوال الشخصية للدولة ، إلا أن الحكومة ترفض ذلك ما لم يطالب به المسلمون أنفسهم.

وفي عام 1978 أصدرت المحكمة الـعـلـيـا الـمركزية حكماً لصالح إحدى المسلمات بمنحها النفقة من زوجها المطلق لها إلى أن تموت أو تـتـــزوج غيره طبقاً للمادة (125) من القانون الهندي الذي لا يفرق بين المطلقة والزوجة في النفقة بل واقترحت المحكمة تعديل (قانون الأحوال الشخصية الإسلامي) ليكون متساوياً مـــع الـقـانـــون الحكومي. يقول الشيخ أبو الحسن الندوي : إن بقاء قانون الأحوال الشخصية الإسلامـــي هو الضمان الوحيد لتمسك المسلمين بصبغتهم الدينية ، وسيؤدي انتهاكه إلى فقدان المسلمـيـن لشخصيتهم شيئاً فشيئاً ومن ثم ضياعهم كما ضاع غيرهم في بلدان أخرى.

ومما يؤسف له أنه حينما تحرج المسلمون من التحاكم للقوانين الأجـنـبـية واستفتوا الأزهر عن مدى صحة التحاكم لتلك القوانين.؟ جاءتهم الفتوى ، بإمكانية التحاكم إليها، والعمل بها وإن خلاف ذلك يضيع على المسلمين مصالحهم.

فأخذوا بتلك الفتوى ولا شك أن في ذلك نظراً ؛ لأن التحاكم إلى تلك المحاكم الأجنبية تحاكم إلى غير ما أنزل الله.

ولبيان مناقشة الموضوع باستفاضة يرجع لكتاب (أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمـع المسلم بشبه القارة الهندية) د/ خادم حسين إلهي بخش ، حيث ناقش هذه الدعـــوى بموضوعية ووضع النقاط على الحروف.

الفرق المنتسبة للإسلام بالهند :

يوجد الكثير من تلك الفرق في الهند ومن أشهرها الشيعة الجعفرية والبهرة الإسماعيلية والقاديانية والبريلوية والقرآنيون والصوفية ولهم مدارسهم ومنطلقاتهم الفكرية والعقدية التي تخالف أهل السنة مخالفةً جذرية ، ولتلك الفرق مواقف غير حميدة من أهل السنة ولا يتسع المقام للتطرق لتلك الفرق والتعريف بها وبيان منطلقاتها الفكرية.

وأحيل راغب الزيادة لمعرفة ذلك لبحث الدكتور (خادم حسين إلهي بخش) آنف الذكر حيث تناولهم بدراسة موضوعية على ضوء واقعهم الفعلي واستناداً إلى مصادرهم المعتبرة بعيداً عن الغلو والإجحاف... وللعلم فإن تلك الفرق طارئة على واقع المسلمين هناك ؛ إذ وفدت عليهم في فترات الضعف التاريخي وبخاصة بعد العصر المغولي وأثناءه ؛ لأن الإسلام كما هو معروف دخل الهند في عهد الخلافة الراشدة ، وفتحت السند في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك عام 93 هـ على يد القائد المسلم (محمد بن القاسم الثقفي) وكان الـمسلمـون هناك إلى أواخر القرن الرابع الهجري عاملين بالكتاب والسنة على منهج أهل الحديث،بعيدين عن الجمود الفقهي والانحرافات العقدية حكى ذلك (أبو القاسم المقدسي) في كتابه (أحسن التقاسيم) عند زيارته للسند عام 375هـ.

مشكلات المسلمين في الهند :

عرفنا جهود المسلمين الكبيرة في الحفاظ على شخصيتهم الإسلامية وهم يعانون المشاق من جراء الأخطار المحدقة بهم ، ومن أشهر مشكلاتهم مايلي :

1 - مشكلة الدعوة إلى الله :

وهي من أخطر المشكلات التي يجب أن تعطى الأهمية ؛ لدورها في توعية المسلمين هناك ، وبخاصة الـعـامـــة منهم وضرورة تقريب وجهات نظر العلماء العدول منهم ؛ ليكونوا يداً واحدًة على من سواهم ، ثم تأتي أهمية الدعوة لغير المسلمين فيمن حولهم ، وبذل الجهود الممكنة في ذلك ؛ لأن الإســـلام هو الدين الوحيد القادر على حل مشكلات تلك الشعوب الوثنية المضطهدة والمنبوذة لما في الإسلام من تعاليم ربانية وقيم أخلاقية هي العلاج الوحيد لواقعهم ، مما يعيد لهم كرامتهم المهانة وإنسانيتهم ، المهدرة وإنقاذهم من جبروت الظلم والطغيان.

2 - مشكلة تعليم المسلمين :

ودستور الدولة الهندية علماني يتيح المجال لكل دين ويسمح بحرية الاعتقاد إلا أن كثيراً من الولايات الشمالية وضعت مـناهـجـهـا التعليمية حسب ديانة الهندوس المضادة لدين الإسلام ، التي تصور البلاد بأنها وثنية، وقـــام مؤخراً حزب (بهارتا جاناتا) في أربع ولايات يحكمها بعد التنسيق مع الأحزاب العلمانـيـــــة بتنفيذ سياسة تعليمية معادية للمسلمين تحت اسم (إصلاحات في المقرارات المدرسية) ومنها :
غرس الحقد في نفوس الناشئة والعداوة للمسلمين واتهامـهـم بأنهم هدموا معابدهم وأقاموا عليها مساجدهم.
ادخال نشيد وطني يحتوي على عقيدتهم الوثنية وكان قد حذف في عهد (انديرا غاندي) لطائفيته.
فرض اللغة (السنسكريتية) لأنها لغة دينهم وفرض تعلمها على الجميع.
الإشادة بزعماء الهندوس المتطرفين واعتبارهم زعماء وطنيين.
وقد قام المسلمون ونفر من العلمانيين بالاحتجاج على تلك التعديلات الجائرة لما تحمله من عنصرية وتطرف،وقد باشر المسلمون بإنشاء مدارس خاصة بهم خوفاً من تأثير تلك المدارس ومناهجها الوثنية على ناشئتهم ، ولابد من وقفة جادة حيال تلك الهجمة الوثنية لإيقافها وضرورة احترام الحكومة الهندية للمسلمين وعقيدتهم ، ولن يتأتى ذلك إلا بالضغط على الحكومة الهندية من المسلمين بعامة.

3 - المشكلة اللغوية :

كانت الأردية هي لغة المسلميـن في الهند ، وبعد الاستعمار الإنجليزي صارت هي اللغة الثانية في المصالح الحكـــومية.. لكن الإنجليز فيما بعد شجعوا اللغة (الهندية) وأحدثوا تنافساً بين الهنديـــة والأردية ، لزرع بذور العداء بين الجانبين ، وبعد الاستقلال عام 1947 قرر الدستـــور الهندي أن اللغة الهندية هي اللغة الرسمية ، ثم قامت الولايات الشمالية بإلغاء (الأردية) من المدارس مع انتشارها في تلك المناطق وقررت اللغة (الهندية) لغة إجبارية وأداة وحيدة للتعليم وحينما طالب المسلمون بتعليم (الأردية) ؛ لأنها لغتهم المعتبرة ، ولغة ثقافتهم ، ولكونها ذات حروف عربية رفض ذلك حتى في عهد الرئيس المسلم الأسبق (د : ذاكر حسين) ومع أن الدستور الهندي يكفل لرئيس الجمهورية إصدار أمر بالاعتراف بلغة يتكلم بها عدد وجيه من أهل البلاد ، إلا أن ذلك لم ينفذ ويظهر أنها سياسة عليا لمحاربة المسلمين ولغتهم المعتبرة، ومع عناية المسلمين بالعربية إلا أنها تحتاج لعناية أكثر واهتمام أكبر ولا سيما في أوساط العامة لأنها لغة دينهم ومنطلق عقيدتهم.

4 -المشكلة الاقتصادية :

يعاني جل المسلمين من الفقر والفاقة ؛ مما يؤدي بهم إلى سوء التغذية والحرمان من التعليم ، وفرص العمل التي تكفل لهم الحياة الكريمة وبخاصة

وأنه بدأ تناقص أعداد المسلمين في العمل الحكومي ، لا سيما في الوظائف العليا والهامة والتي تكاد أن تكون حكراً على غيرهم مع ما يمتاز به الكثير منهم من العلم والنبوغ ، وحل هذه المشكلة لا يكون طفرة ، وإنما يحتاج لدراسات علمية طويلة المدى وقصيرة المدى ، وليس هذا مجالها ، وقد تطرق لها الأستاذ (أبو ذر كمال الدين) في بحثه عـــن (طبيعة وحجم المشكلات الاقتصادية للمسلمين في الهند) وكيفية حلها ، لكنه ذكر أنه يتعين على المسلمين هناك أن يغيروا من أساليبهم في الفكر والعمل وساق بعض الاقتراحات في هذا الصدد ومنها :

1- أهمية فتح فصول دراسية مزودة بكل التجهيزات في كل المدن الكبرى لإعداد شبابها وطلابها للعمل في الخدمات في الناحيتين الإدارية والإشرافية.

2- إنشاء عدد كاف من المدارس والكليات وضـــرورة استصدار الموافقة الحكومية عليها لدعمها.

3- ضرورة تشكيل هيئة من رجال الاقتصاد ورجال الأعمال والإختصاصيين المسلمين ؛ للإشراف على وضع خطة للنهوض بالصناعات التقليدية ، التي يمارسها المسلمون فيما يتعلق بمسائل التمويل والتسويق وخلافه.

4- أهمية إقامة حركة تعاونية ومشروعات مشتركـــة على غرار شركات (المقاصة) وعلى أساس المشاركة في الربح.

5- يتعين على المسلمين الذين يعملون في البلدان الإسلامية، ويحصلون على رواتب كبيرة، أن يؤسسوا صندوقاً خاصاً بهم لتقديم الدعم المالـي لإخوانهم المسلمين المواطنين في مجالات التعليم والصناعة والخدمات الاجتماعية.

6- ترشيد نظام الزكاة وإنفاقها بطريقة منظمة مما سيساهم في حل كثير من مشكلات المسلمين الفقراء التي يعانون منها.

7- ضرورة أن يسود شعور الجماعة في المجال الاقتصادي وعلى الموسرين أن يضعوا حداً لاستهلاكهم وتبذيرهم لضمان تحسن الأوضاع الاقتصادية لإخوانهم في الدين والعقيدة.

هذا بعض مايلزم القيام به ، مع الوقوف في وجه ممارسات الأحزاب الوثنية من حروب عقدية وتخطيط لإقامة دولة هندوكية ، وهي تقوم في سبيل تحقيق هذا الهدف بمذابح همجية بقصد إفناء المسلمين ، أو فتنتهم في دينهم (فإنا لله وإنا إليه راجعون) ، ويلزم أن يطالـب الـمـسـلـمون بعامة (حكومة الهند) بإعطاء المسلمين فيها حقوقهم المفروضة بنص دستورهم ، والحـفــاظ على معالمهم الإسلامية وكف أي أذى تقوم به الأحزاب الوثنية المتطرفة ، وحينما يهدّدُونَ بمصالحهم مع الأمة الإسلامية سيقومون بما يلزم حيال تنفيذ تلك الحقوق وإن تساهـلـنـــا حيال حماية إخواننا والانتصار لهم ستزيد معاناتهم وربما يكونون لا قدر الله أثراً بعد عين كما خسرنا الكثير من البلدان الإسلامية والواقع شاهد أن الأمم المتحضرة في هذا العصر تنتصر لبني جنسها ، ولبني

عقيدتها ، وتعمل كل ما يمكن لحمايتهم ونصرتهم ولم يأتهم جزء من ألف جزء مما أصيب به المسلمون في الهند.
إن دول هذا العصر لا تحترم إلا القوة ولن يؤبه لأيٍ كان ما دام لم يعضد حقه بالقوة بكل أبعادها ، وحينما ترى حـكـومـــة الهند الاهتمام الجاد من الدول الإسلامية وتهديدها بمصالحها فستكف آذاها وستقوم بحـمـايـــة المسلمين بها وإعطائهم حقوقهم التي كفلها الدستور.
ولتتعلم الدول الإسلامية وتنظر كيف انتصرت روسيا ودول الغرب للصرب المعتدين وكيف وقفت روسيا في وجه القرارات الدولية انتصاراً للصرب لأنهم على نفس مذهبهم العقائدي، وهم على باطل بينما نحن المسلمين على حق وندافع عن حق ومع ذلك لا نعمل ما يحتمه علينا ديننا للانتصار لإخواننا في العقيدة وكل النظم والشرائع تؤيدنا فيا لله للإسلام ويا لله للمسلمين.
والله أسأل أن يأخذ بأيدي اخواننا المسلمين في الهند إلى مافيه قوتهم ونصرهم وعزتهم وما ذلك على الله بعزيز.

من مراجع المقالة :

(1) المسلمون في الهند لأبي الحسن الندوي.
(2) أثر الفكر الغربي في انحرافات المجتمع المسلم بالقارة الهندية د/ خادم حسين بخش.
(3) تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند لمسعود الندوي.
(4) الصراع بين الفكرة الإسلامية والغربية/ لأبي الحسن الندوي.
(5) نظرة إجمالية في تاريخ الدعوة الإسلامية بالهند وباكستان : لمسعود الندوي
(6) مجلة البعث الإسلامي عدد شوال 1395 هـ.
(7) دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة لصلاح الدين مقبول أحمد.
(8) دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب بين مؤيديها ومعارضيها في القارة الهندية لأبي المكرم السلفي.
(9) شيخ الإسلام ابن تيمية في علومه ومعارفه ودعوته في القارة الهندية لعبد الرحمن الفريوائي.
(10) الأقليات المسلمة ظروفها آلامها وآمالها ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

المسـلمون والعالم

الصليبيون في الفلبين ..
هل يحققون أهدافهم أم ينتصر المجاهدون؟

الـتـحـريـر

تـمـهـيـد :

تشكر مجلة البيان لجنة الإعلام الخـارجــي لجـبـهـــة تحرير مورو الإسلامية ومسؤولها الأستاذ/ محمد أمين على مواصلته إرسال بيانات الجبهة الراصدة لنشاطاتها وجهادها ضد العدو الصليبي الفلبيني ، ومن البيان رقم (25) نقتطف الآتي:

كان العدو الصليبي الذي تمثله حكومة الفلبين وقواتها الـمـسـلحة ، في جنوب شرقي آسيا يحاول أن يقضي على شعب مورو المسلم ، عن طريق المطاردة والقـتــل والذبـــح والتعذيب حـتــى الموت أوالتهجير والتشريد ، ولكنه أدرك بعد التجارب التي استمرت عـشـــرات الـسـنـيــن أن هـذا الأسلوب لا ينجح ، فقد ازداد المسلمون تمسكا بدينهم وإيماناً بحقهم المشروع في تقرير المصير وإقامة حكم الإسلام الذي يجاهدون من أجله.

لذلك لجأ العدو الـصـلـيـبـي المخادع الماكر إلى التفاوض مع العلمانيين وضعاف النفوس من حثالة الشعب ، ويأمل هـــذا الـعـــدو الصليبي أن يشق طريقه من خلال تلك المفاوضات لاستمرار سيطرته على مسلمي مورو، الــذيــن وقـعــــوا تحت هيمنته بسبب المؤامرات الاستعمارية ، وقد استعبدهم لأكــثر من خمسين عاماً ، لاقوا خلالها ألوانا مــن الاضطهاد والتعذيب والإهانة والإذلال طوال تلك الفترة ، وحاول هذا العدو الحاقد أن يقضي عليهم ولكنهم استماتوا دفاعاً عن أنفسهم ولـجـأوا إلى الجبال والأدغال. لذلك لم يتمكن العدو من القضاء عليهم فعلياً ، ولهذا يحاول الآن وبــكـل جهوده أن يقضي عليهم معنوياً عن طريق التفاوض مع العلمانيين وضعاف النفوس والجبناء منهم.

وقد أعلنت وسائل الإعلام الفلبينية الصليبية أن حكومة راموس سوف تتفاوض مع »جبهة مـســواري الوطنية« العلمانية وأن مراسم المفاوضات بدأت في 25/10/1993 م في فندق فاخر بـجـاكــرتا عاصمة أندونيسيا ، ويرأس الوفد الفلبيني سفير صليبي سابق اسمه مانويل قان »ومسوراي« نفسه هو الذي يرأس وفد جبهته الوطنية.

على طريق الجهاد الطويل :

يواصل مجاهدوا جبهة تحرير مورو الإسلامية عملياتهم الجهادية السريعة التي تستهدف إضعاف العدو وتدمير مؤسساته وتحطيم معنوياته ، بينما العدو يقوم بعمليات إرهابية ضد المدنيين الآمنين والتي قابلها المجاهدون بالمزيد من العمليات الجهادية،حيث قام مجاهدو جبهة تحـريـر مورو الإسلامية بتوجيه هجماتهم الخاطفة ضد جنود العدو ومؤسـســاتـــه، للحصول على الأسلحة والذخائر وتحطيم معنويات الجنود الصليبيين ، وتدمير المؤسسات الحيوية التي

تـخـــدم مصالح العدو في كل من محافظة »بوكيدنون« ، ومحافظة »ماجيندواناو« ومحافظة »كوتباتو« ، ومحافظة »سلطان قدرات«.
ومن جانب آخر قامت مظاهرات للطالبات المسلمات مطالبة بالسماح لهن بارتداء الحجـاب فـقـــد كانت المؤسسات الفلبينية الصليبية للتعليم لا تسمح للطالبات المسلمات بالحجاب، وكانت هذه المؤسسات تتحداهن قائلة : إما الدراسة بدون حجاب وإمـــا تـرك الدراسـة وقامت أكثر من ألف طالبة مسلمة بتنظيم المظاهرات في مدينة كوتـبـاتو مطالبات بالسـمـاح لـهـن بالحجاب الذي أمرهن به دينهن الإسلامي، واضـطـــر الـمـسـؤولون الحكوميون أن يستجيبوا لرغبة الطالبات.
ولاشك أن إصرار الطـالـبات على الحجاب الذي تمنعه السلطات الصليبية كان من النتائج الإيجابية للدعـــوة الإسلامية في هذا المجتمع الذي تحول من مجتمع جاهلي بعد وقوعه تحــت سـيـطـرة الكفار إلى مجتمع مسلم محافظ.
وبعد التجارب المريرة التي مر بها مسلمو مــورو تحت الحكم الصليبي ، فقد عاهدوا الله أن يجاهدوا في سبيل الله حتى النصر إن شاء الله تعالى إما النصر أو الشهادة.
والله نسأل أن يجمع شمل المجاهــديــن وأن يـوحــد صفوفهم وأن يعلي كلمته وأن يدحر الكافرين ، وما ذلك على الله بعزيز.

رحـلات ومشـاهدات

المالديف..
الإسلام في أقصى الدّنيا

حسين بن علي الزومي

من جدة.. إلى دبي.. ثم إلى كولومبو.. ثم أخيراً وصلت إلى الجزر البعيدة ، التي تناثرت في البحر ، وشكلت أرخبيلاً من الجـــزر الخضراء الداكنة التي تشبه الجنان العائمة ، إنها »جمهورية المالديف الإسلامية« ، وأكـــاد أجزم أن كثيراً من المسلمين لم يسمعوا بهذا البلد الإسلامي من قبل ، فضلاً عن أن يعرفوا شيئاً عنه ، ولذلك سأكون مضطراً أن أعطي فكرة موجزة عنها قبل أن أدخل في صلب الموضوع الذي يخصّنا بوصفنا دعاة إلى الله عز وجل ، حتى تنطبع في ذهن القارئ صورةٌ لهذه البلاد.

الموقع : تقع المالديف في الجنوب الغربي لشبه القارة الهندية ، وبالتحّديد جنوب غرب (سيريلانكا)، ويمر بوسطها خط الاستواء،وعاصمتها جزيرة (مالي) التي لا تتعدى مساحتها (6 كـم2) فـقـــط، والدولة تشكل أرخبيلاً من الجزر المتناثرة يقارب عددها <1200> جزيرة، وتمتد بطول <800كم> ، والمأهول منها <200> جزيرة ، والبقية خالية.

السكّان : عددهم يقارب <200 ألف نسمة> ، وأكثر العّمال منهم يعملون في صيد السمك ، وتعتمد الدولة في اقتصادها على مصدرين رئيسيين :

الأول : الصّيد، وتـعـتـمـد فـيــــه على طريقة بدائية ، وقد ذكر لي رئيس الدولة أنهم لايريدون تطوير عملية الصّيد حتى لا تحلّ الآلة محلّ الأيدي العاملة في هذا المجال؛ إذ أكثر العمال يعتمدون على الصيد ، فالأولى أن تترك على ماهي عليه. (هذا هو رأيه).

الثاني : السياحة، وتـعـتـبــر من أشهر الدول السياحية في العالم وتستقطب كل عام ما يقارب [80 ألف] سائح ، ويعتبر هذا العدد ضخماً إذا ماقورن بعدد السكّان.

دخول الإسلام الجزيرة :

دخل الإسلام هذه الجزر عن طريــق التجّـار العرب الذين استوطنوا جزر الهند الغربية في القرن الثامن والتاسع الميلادي ، وكــــان السكان قبل ذلك وثنيين وكان أول من دعا إلى الإسلام في هذه الجزر كما يذكر مؤرخوهم رجل يدعى أبوالبركات يوسف البربري المغربي ، ذكر ذلك أيضاً (ابن بطوطة) في رحلته المعروفة <تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار> ، وكانت تُسمى هذه الجزر في ذلك الوقت (ذيبة المهل) ، وقد أورد في قصة إسلام أهل هذه البلاد قصة أشبه بالأسطورة ، وقال : إنه رواها له الثّقات ، وملخصها أنه كان يأتيهم في كل شهر مركب من البحر فيه شيطان ، ويضعون له في غرفة قرب الساحل فتاةً من أجمل فتياتهم حتى يأخذها ، ويرضى عنهم ، ولا يمسّهم بسوء ، ثم أتاهم هذا الرجل الصالح وكان حافظاً لكتاب الله ، فأخبرهم بأنه سيردّ عنهم هذا الشيطان ، وأنه سيجلس تلك الليلة بدل الفتاة ، وفعلاً جعلوه هناك وذهبوا. ومكث هو يقرأ القرآن ، فأتى الشيطان ولم يستطع أن يقربه وخرج الرجل سليماً. فانبهر الناس ، وأسلم ملك البلاد بعد أن دعاه أبو البركات إلى الإسلام ، وأسلم الناس وراءه.. والله أعلم بصحّتها.

سياسة الدولة :

كانت هذه الجزر مستعمرة بريطانية مـنــذ عام 1887م ولـم تـنــل اسـتـقــــلالهـا إلا في 26/7/1965م ، ثم أصبحت جمهورية في عام 1968م ، ورئيس الدولة الحالي هو (مأمون عبد القيّوم) ، وقد تخرّج من جامعة الأزهر بعد أن درس بها قرابة 19 عاماً كما أخبرني وقد أخذ الماجستير في الفلسفة ، وانتخب للرئاسة في عام 1978م ، ومازال رئيساً إلى الآن.

وتعتبر الطبقة الحاكمة هي أكبر طبقة مثقفة في المالديف في نظر الشعب.

وسياسة الدولة خصوصاً في سنواتها الأخيرة بدأت تسير نحو العلمنة التي هي إبعاد الدين عن الحياة ، وذلك بتثبيت دعائم ذلك المنهج ، فمنعت الكلام في أيّ أمر يمسّ الأمور الداخلية المنكرة: سواء أكان عن البنوك ، أو عن الخمور ، أو عن التبرّج الذي يتزايد يوماً بعد يوم.

وأذكر أن صديقاً لي مالديفي اسمه (حسن شاكر) نشر يوماً قصيدة له بالعربيّة ذم فيها بعض المنكرات السائدة ، فما كان من الدولة إلا أن سجنته ، ثم نفته لإحدى الجزر قرابـــة خمسة أشهر! وقد ترون أن هذه العقوبة بسيطة وهيّنة ، لكن إذا علمنا أن هذه الجزر لا تعرف العقوبات ؛ لسبب سهل وهو أنها بلاد السّلام ، وأهلها هم أهل السّلام ، لعلمنا شدة هذه العقوبة عندهم.
يـقـــول (ابن بطوطة) الذي جلس قاضياً فيها قرابة سنة ونصف : أهل هذه الجزائر أهل صلاح وديانة وإيمان ، وأبدانهم ضعيفة ، ولا عهد لهم بقتال ولا محاربة ، ولقد أمرت مرة بقطع يد سارق بها فغشي على جماعة منهم كانوا بالمجلس.

طبيعة الحياة :

شعب المالديف شعب بسيط، لاتكثر بينهم الخصومات ، ولا تجد بينهم سرقات إلا نادراً، ولــم تُـسـجّـل في العام الماضي إلا حالة سرقة واحدة!! وأكثر أهل هذه الجزر فقراء ، إلا أنني لم أجد أحداً يمدّ يده للسؤال! ولا يموت أحد عندهم من الجوع ، إن جاع سدّ رمقه بجوزة هند يقطفها،أو بسمكة بحر يصيدها، أخلاقهم طيبة،يحترمون الكبير أيمّا احترام، قد غرس في طبعهم الحياء ، وامتازوا بحب المرح..
أما أسماؤهم فلم تزل المعلم الوحيد لحبّهم للغة العربية ؛ حيث يسمون أبناءهم بها اسماً مركباً ، وأغلبهم لا يعرف معنى الاسم!.
واللغة السائدة عندهم الريفية ، وهي خليط من اللغة السنهالية والأردية والعربيّة ، أما اللغة الرسمية فهي الانجليزية.!

أخطار تواجه الشعب المالديفي :

منذ أن دخل الإسلام هذه الأرض وأهلها متمسكون بإسلامهم، يـسـود بـيـنـهـم الـمذهب الشافعي ، إلا أن هناك أخطاراً كثيرة تواجه هذا الشعب المسكين. أهمها :
أولاً : الجهل : هذا المرض الذي يكاد بسببه يضيع شعب المالديف ، حيث إنه لا يوجد علماء حقيقيون ربانيّون ، وكل من رأيتهم هناك أشخاصاً معدودين تخّرجوا من مصر أو السعودية أو باكستان أو غيرها ، لكن هؤلاء غالباً موظفون في الدولة يسيرون وفق رغبة الدولة.
وقد كان كثير من الخرافات والشركيّات تعشّش في أحضان هذا المجتمع. فكانت بـــــدع القبور خصوصاً أمام قبر (أبي البركات) منتشرة بينهم إلا أن هذه المظاهر تلاشت في الآونة الأخيرة ولله الحمد ولم يبق إلا بعض البدع كإقامة الموالد في كلّ شهر!.

وأغلب سكان العاصمة سرت فيهم النزعة العلمانية ويعتقدون خطأً أن الدين هو المسجد فقط ، بخلاف الجزر الأخرى التي ما زالت متمسّكة بالدين في أغلب أنماط الحياة ولكن مع ماهم فيه من الجهل ، إلا أنهم يحبّون الإسلام.
ويختلف التعليم في هذه الجزر عن التعليم في العاصمة ، إذ يركّز عندهم على المواد الدينية أكثر من غيرها ، وسيكون لنا وقفة مع التعليم في العاصمة.
أمـــا عن العلماء فقد سمعنا أن أكثرهم ماتوا ، ولم يبق إلا القليل في بعض الجزر النائية ، وهم من بقايا دارسي الكتاتيب في تلك الجزر.
ثانياً : التعليم : لقد كانت بريطانيا في يوم ما مُسْتَعْمِرَةً لهذه الجزر كما ذكرنا سابقاً وقد خرجت الآن بجيوشها لكنّها لم تخرج بفكرها ، فكان من بنود معاهدة الاستقلال أن يكون التعليم تابعاً لبريطانيا ، وفعلاً كان الأمر هو ما اتفق عليه!
فأغـلـــب الـمناهج تقرّر هناك ، ولا توثّق شهادة التخّرج إلا من (بريطانيا)! وقد أنشأت (بريطانيا) عدة مدارس هنا ، من باب التأكيد على المعاهدة ، فماذا نرجو من مناهج تقرر في دولة صليبية؟ سوى تشويش العقيدة الإسلامية ، وتمجيد النصرانية ، وكان هذا ما حدث فعلاً .
إن هذه المناهج لن يظهر أثرها سريعاً الآن ، لكنه سيظهر على المدى الطويل ، في الأجيال القادمة.
أما عن المعلّمين فـــلا توجــد كفاءات كافية لسدّ ثغرة التدريس في البلاد.. ولذلك لجأت الدولة إلى استقدام المعلّمين.
ففي المدارس الإسلامية يوجدبعض المدرسين العرب الذين أرسلوا للتدريس هناك ، وعددهم لا يتجاوز ثلاثين معلماً، وسأتحدث عن بعض هذه المدارس بعد قليل، أما المدارس العامة، فقد استقدم لها كثير من الـمـدرسين أغلبهم مسيحيون!! وقد حدّثني مـــن أثق به أنهم يبثون أفكارهم وعقائدهم داخل قاعات الدّرس ؛ مما أثار البلبلة في أفكار بعض الشباب والشابات ، لكن لم يحدث وأن تنصّر واحد من هؤلاء إذ أن المجتمع المسلم هناك لا يرحم أحداً يترك دينه الإسلامي إلى دين آخر.
وهناك خطّة جديدة بتوحيد التعليم في البلاد ، وتحويل مناهج الجزر الأخرى إلى مناهج علمانيّة ، كما هو الحال في العاصمة. »عرفت ذلك من خلال مناقشة جرت لـي مع وزير خارجية البلاد (فتح الله جميل) ، إلا أنه علّل تأخيرها بعدم وجود الكـفـاءات اللازمة لتدريس المواد الجديدة«.
ثالثاً : السياحة. قد ذكرنا أن هذه الدولة من أشهر الدول السياحيّة ، ولذلك فإنه ليس من المدهش وأنت تمشي في أسواق العاصمة مثلاً أن تجد السّواح أكثر من أبناء الشعب.
وبسبب الجهل فقد تأثر بهم كثير من الشباب غير الواعي ، فأخذوا يقـلّــدونـهـم فـي الحركات ، وفي التفسّخ الغير أخلاقي ، مما زرع في نفوسهم أن التمسك بالإسلام تخلف ورجعية! ويدخل في هذا النساء ، إذ الزي

الرسمي لكثير من المدارس إلى فوق الركبة ، وقد تفسخت المرأة أي تفسّخ، فأصبحت تشارك الرجل في أعماله ووظائفه ، وفي المصانع ، والمتاجر. وقيادة الدرّاجات.. إلخ

وكان من نتائج ذلك، أن كثر الطلاق بصورة مريعة حتى تجاوزت نسبته(90%) من حالات الزواج!

إنهم ينظرون إلى الرجل الغربي وكأنه القدوة ، ومع أنهم يحبّون إخوانهم العرب ، إلا أن العرب هناك لا يتجاوز عددهم خمسين شخصاً في جميع أنحاء الدولة!

وهــم يتقـبلـون من العربي كلّ ما يقوله ، لأنه آتٍ من الأراضي المقدسة!.. لكن الوجود العربي هناك لا يكاد يذكر ، بل أن الكثير من العرب لا يعرفون هذه الجزر ، ولم يفكروا يوماً في زيارتها على الرغم من أن الناس يأتون إليها من كل أجناس الأرض.

دور المؤسسات الدينية :

للمؤسسات الدينية هنا دور لا بأس به في توعية الشعب ، ومن أهم المؤسسات :

معهد الدراسات الإسلامية : أنشئ هذا المعهد لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم ، والاهتمام بتعليم أحكام الدين الإسلامي ، وفق المنهج (الأزهري) تماماً ، حتى إن المناهج تُطبع وتقرّر في (جمهورية مصر العربية). وكان إنشاؤه في عام 1401هـ ، ويضم الآن قرابة (200) طالب وطالبة ، ويضم مرحلتي الإعدادي والثانوي.

وتسعى الحكومـة الآن لإنشاء مبنى جديد للمعهد يستوعب عدداً أكبر من الطلبة وهو قد قارب التمام.

المدرسة الـعـــربية الإسلامية : وهي بمثابة التمهيد لـ (معهد الدراسات) حيث تدرّس الإبتدائي ، وتركز على تعليم اللغة العربية.

المركز الإسلامي : لم يمض على بنائه سوى 4 سنوات تقريباً ، يضم مسجداً ضخماً يطلق عليه (مسجد السلطان محمد تكرفان الأعظم) اسم أحد سلاطينهم القدماء ، ويضمّ كذلك أكبر مكتبة عربية عامة بالدولة ، ويضم أيضاً قاعة للمحاضرات ، حيث تلقى فيه عدد من المحاضرات ، وأغلب من يحاضر به هم مسؤولو الدولة!

وتقام بهذا المركز بعض دورات تعليم القرآن ، لكن على مستوى متواضع. هذا بالإضافة لبعض المدارس الخاصة الأهلية ، التي يقوم عليها الشباب الذين تخرجوا من جامعات (السعودية).

وأخيراً. في الحقيقة إنه لا يخلو مكان من الصالحين الذين كان لهم الدّور الكبير في توعية الناس ، لكن حـالـهـــم مع المنكرات هو السكوت ، حيث قرروا العمل بحديث ((فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))!!. ورأيت كثيراً ممن يرجى فيهم الخير خصوصاً في (معهد الدراسات الإسلامية) ، ولكن

لاتزال روح الإسلام وأخلاقه العالية تسري في كيان هذا المجتمع ، ولا ينقصهم إلا الموجهون والعلماء. وكلمّا وقفت على شواطئ تلك الجنان العائمة ، ورمقت طائر النورس المُحّلق في الأفق البعيد ، أدركت أن بشائر الخير قادمة ؛ لتتبوأ مكانها في أقـصـــى جزر المحيط الهندي ، لكن الأمر يحتاج إلى مزيد اهتمام من المسلمين جميعاً دعماً ومساعدة حتى لا يكون الأعداء أرأف بأهل هذه البلاد من إخوانهم المسلمين.

في دائرة الضـوء

قراءة في فكر د/ زكي نجيب محمود (2)

د. نعمان السامرائي

تـمـهـيـد :

في العدد الماضي عرفنا من هو د/ زكي نجيب محمود وتحدث الكاتب عن نظريته الفكرية ومفهومه للتقدم وتأثره بفلاسفة الفكر الغربي ، ونواصل معاً قراءة بقية المقال.

الـبـيـان

ما هي الحضارة؟

إن الحضارة كما أعلم مجموعة أشياء : عقائد ، أفكار ، نظم أشياء مادية... الخ.

ولذا فمن الجائز أن يتقدم جانب ، ويتوقف آخر ، ويتخلف ثالث فالحضارة ليست هيكلاً عضويا ، إما أن يتقدم كله أو يتخلف كله.

عرّف »تايلر« الحضارة بأنها: »ذلـك الـكـيـان الـمـعـقـد الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفنون والآداب والقوانين والعادات ، وجميع القدرات والتقـالـيـد الأخرى التي يكسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع«.(1)

لقد نسي الدكتور »زكي« ما قرره قبل قليل من أن الإنســان العربي له رغبة في التسامي على دنيا الحوادث المتغيرة ، لياذاً بالثابت ليحتمي به.(2)

كذلك نسي ما سبق أن قرره من وجود إله خالق ، وإنسـان مكلف مخلوق يحقق في سلوكه قيماً أخلاقية محددة، أمليت عليه، ولم تكن من اختياره وليس من حقه أن ينسخ بعضها أو يضيف إليها ما يناقضها.(3)

سؤال كبير :

ماذا يبقى من الأصالة إذا طرحنا الماضي كله ، وحكمنا بأن الحاضر أفضل منه؟

لقد كنا سادة نصنع الحضارة، ونقود العالم نحو الإيمان والتحضر، ثم جاءت قرون فصرنا في ذيل القافلة، نستهلك حضارة، ولا نقوم بمساهمة فهل نعتبر الماضي القريب أفضل لأنه قريب؟؟

لقد كان سكان الـعــراق فـي العـهــد العباسي الأول وشطرٍ من الثاني ينوفون على الثلاثين مليوناً ، قل أن تجد بينهم أمي ، ثـــم صار العدد ثلاثة ملايين في مطـلع القـرن العشرين الميلادي ، وصـارت نسـبة الأميين أكثر من 80 % فأيهما أفضل؟

يقول »ديورانت«: إن مكتبة الصاحب (ابـن عـباد) الشخصية، كانت تحوي من الكتب أكثر مما تحويه جميع المكتبات العامة في أوروبا فـي ذلـك الوقت ، فهل يؤمن الدكتور بتقدمية الحاضر ورجعية الماضى؟؟

طرح للمسألة :

لديّ طرح لمسألة »الأصالة والمعاصرة« ربما أعجب تلاميذ د/ زكي ومن يهتم بالموضوع. فالإنسان حين خلقه الله تعالى حدد له هدفين كبيرين :

1- أن يعبد الله تعالى ولا يشرك به شيئا ، ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)).(4)

2- أن يساهم في عمارة الأرض ((... هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها)).(5)

الـعـبـادة :

والـعـبـادة تأتي على معنيين : عام وخاص ، فالعبادة بمعناها العام : أن يعمل الإنسان »المشروعات« يبتغي بذلك وجه الله ، فمن اشتغل بالطب ، أو الصيدلة ، أو الكيمياء ، أو علوم الحياة أو غيرها ، يبتغي بعمله وجه الله تعالى هو في عبادة ، وقد نقل عن أكثر من واحد من علماء المسلمين : إن الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة.

أما المعنى الخاص للعبادة فيشمل الصلاة والصيام والحج والزكاة.

والأصل في العبادة : النص الصحيح ، وليس من حق أحد أن يزيد أو ينتقص منها ، حتى لقد نـقـــل أن شخصاً أخبر ابن مسعود أن جماعةً تجتمع في المسجد ، يذكرون الله ذكراً »جماعياً« ، فـطـلـب إليه إذا اجتمعوا أن يخبره ، فلما اجتمعوا خرج إليهم مسرعاً غاضباً ، فلما وقف عليهم قال : (والله الذي لا إله غيره ، لقد جئتم ببدعة ظلماً ، ثم راح يسأل باستنكار : هل فَضلتم أصحاب محمد علماً؟).(6)

وحين سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأن بعض أصحابه يلزمون أنفسهم بالصيام وبعضهم بقيام الليل، وبعضهم بهجر النساء ، استهجن ذلك ، وقال : إنه يصوم ويفطر ، يقوم الليل وينام، ويقرب النساء، ثم عقب على ذلك بقولـه : (فمن رغب عن سنتي فليس مني).(7)

ومن القواعد في هـــذا الصدد (مبنى العبادة على الحظر) أي المنع ، فلا أحد يملك إنشاء عبادة ، أو التصرف فيها ، وفي هذا الصدد نفهم كلمة الإمام علي : (لو كان الدين بالعقل لكان مسح باطن القدم أولى من ظاهره) ، والدين هنا العبادة.
ففي ميدان العبادة يكون المسلم متبعاً ، يبحث عن صحة »النص« ثم يؤدي المطلوب ، كما ورد في النص ، وفي حدود الفهم السليم.

عـمـارة الأرض :

أما عمارة الأرض فالذي أفهمه هو إقامة الحضارة، وهذا يتطلب معرفة جيدة بعلوم العصر، حتى قـــال علماؤنا : إنه متى وجد علم أو صنعة ، ولم يوجد في المسلمين من يعرفها أو يمارسها ، فالأمة كلها آثمة.
ومن حق الدولة أن تعين أشخاصا لهذه المهام ، وعندها يصبح الأمر بالنسبة لهم من فروض العين، يقول الدكتور الدريني : (8) (... وتتجه المسئولية الخاصة شرعاً ، إلى المتخصصين من ذوي الكفاءات ، وأرباب الخبرة إذا احتاجت الأمة إلى صناعاتهم وخدماتهم ، وكانت مصلحتها العامة لا تتم إلا بذلك.
ولا يعفيهم من المسؤولية، أنهم أحرار فيما يملكون ، وفيما يتصرفون لأن حريتهم وحقوقهم مقيدة بمراعاة مقتضيات الصالح العام ، تكافلاً ملزماً فيجبرون عليها ؛ لأنها من الفروض العامة ، واجبة الأداء).
وجل هذه العلوم لا هوية لها ، كالطب والهندسة والصناعة وعلوم الأحياء.
وهذه العلوم وأمثالها متطورة متبدلة ، نرى في كل يوم فيها جديداً ، فهنا تتجلى »الحداثة« بأجلى مظاهرها ، وفي العبادة والعقيدة تتمثل الأصالة بكل أبعادها.

دائـرتـان :

فهناك إذن دائرتان : واحدة للحداثة وأخرى للأصالة ، والعلاقة بينهما ليست قائمة على التناقض والصراع ، بل لكل ميدانه الخاص ، وقد سقطت الكنيسة في خطأ قاتل ، حين جاءت إلى بعض العلوم مـــن دائرة »الحداثة« فقامت بوضعها في دائرة »الأصالة« ومنعت من مناقشتها أو التشكيك في صدقها ، فلما قامت بواكير النهضة ، تبين للعلماء أن ما يعرف بـ »علوم الكتاب المقدس« علوم غير صحيحة وغير سليمة ؛ لأنها كانت موروثات يونانية ولم تكن من علوم الأصالة ، تذكر الكاتبة الألمانية »زغريد هونكه« (9) : إن القسس كانوا يلعنون كل من قال بكروية الأرض ، ومن تقبل التعليل بأسباب طبيعية لفيضان أو بزوغ كوكب ، أو شفاء قدم مكسور... الخ.
وقد دفع »غاليليو« حياته ثمنا لقوله بكروية الأرض ، ودورانها حول الشمس وهناك اليوم حركة تطالب بإعادة محاكمته من جديد.

وقد اخترع رئيس بلدية في ألمانيا مصباحاً يعمل بالنفط ، فحكمت الكنيسة بكفره بحجة أن الله خلق الليل مظلماً والنهــار مـنـيـراً ، وهذا الرجل يبدل في خلق الله ، فيجعل الليل كالنهار.
وجل من عرض على »محاكم التفتيش« السيئة السمعة ، وكان متهماً بالكفر أو الزندقة فهو ممن أنكر بعض »خرافات« الكنيسة.
وبالمثل حـاولـت الفـلـسـفــة في الجانب »الميتافيزيقي« الحديث عن الله تعالى وصفاته واليوم الآخر، فلم تفلح في شيء ، فما يقوله الأستاذ ينقضه تلاميذه ذلك أن علوم الغيب وصفات الله تعالى ، لا ينبغي أن تؤخذ إلا من الخبر الصحيح.
فإذا قلنا مـــع الدكتور محمد عمارة: (10) »بأن المقدسات ، والقيم والسمات الحضارية ، المميزة للأمة، من »الأصالة«، وأن سبل النهضة والقوة وأشكال العمران وعلومه من »الحداثة« ، نكـون قـــد وقفنا على منهج جديد سديد يسمح للثوابت بالبقاء ، وللمستجدات بالتغيير، وبذلك نحفظ كياننا من الذوبان والجمود في وقت واحد ، فلا نقول : بأن كل ما لدينا من »الثوابت« كما قالت الكنيسة ولا بأن كل شيء متغير متطور كما تقول حضارة اليوم بل هناك ثوابت ، تتمثل في العقيدة والعبادة ، والأحوال الشخصية ، والحدود.
ومتغيرات تتمثل بالتعازير ، والنظام السياسي ، والإداري ، وما بني على العرف والعادة والمصلحة ، وسائر العلوم التجريبية ، دون فلسفتها.
فالقسم الأول يمثل الأصالة والقسم الثاني يمثل الحداثة ، والخلط بينهما وبين مفرداتهما مرفوض.

نحن والعبادة والعمارة :

قد مضت علينا قرون ، ونحن نعمل في الميدانين دون خلط ولا خبط فلما جاء الإستعمار وتلاميذه وحاولوا إسقاط الأصالة ، ومسح مفرداتها ، جاء رد الفعل من الكثير معاكساً ، فأنكروا »الحداثة« ومفرداتها.. ذاك مغرب وهذا مشرق فمتى يلتقيان؟؟
ومع مرور أكثر من قرن فمازال الخبط والخلط، مازال هناك من »يقدس« الماضي بكل سلبياته وإيجابياته ، وهناك من يريد أن يهيل عليه التراب كله بكامله ، واستبداله بغيره.
ومعلوم أن الأمم لا تترك ماضيها ، كما يخلع الفرد ملابسه أو يبيع داره.
والكثير من المفكرين والكتاب ، لا يريد أن يفهم هذه القضية ، ولا الحدود الفاصلة، فيبقى طوال عمره ، يضرب في حديد بــارد ، ثم يـنـتـهــي به الأمر إلى يأس قاتل فيرمي الأمة بالعقوق أو الجمود أو التسيب.
ومن يرد العمل في ميدان »التغيير« فعليه أن يقرأ تاريخ العالم أولا ويدقق في الـتـحـــــولات الكبرى ، ليفرق بين الممكن والمستحيل في هذا الميدان.
ولسنا بدعاً في الأمم ، وليس ثمة استثناء لأحد من سـنـن الله ، فـمــن يـجـمــد ويتشنج ، يتخطاه الركب، ومن يقبل كل تغيير وتبديل ، لا تبقى له

»هوية« ولا يكون إلا قمراً صغيرا، يدور فـي فلك غيره، من لا يصدق هذا فليدرس النموذج »التركي« في التغيير والـحـداثـــة، والنموذج الياباني في الأصالة ، ثم ليفعل ما يشاء ، ويقرر ما يريد...
لقد بحـت منا الأصوات ، وحفيت منا الأقدام ، ومع ذلك مازلنا نقبع في مكاننا ، ويبدو أن ثـمــة »مهيجين ومحرشين« كلما هدأت »النار« تطوع من ينفخ فيها ، ويقدم لها الوقود...
فهل يعجب تلامذة الدكتور زكي هذا الطرح؟ وهل من جديد في الجيوب والجعب؟!

الهوامش :

(1) في معركة الحضارة ،؟. زريق ، ص 34.
(2) قصة عقل (242).
(3) قصة عقل (240).
(4) الذاريات ، آية (4).
(5) هود ، آية (61).
(6) حياة الصحابة : 3/247.
(7) البخاري : 9/176 ، مسلم : 9/175176.
(8) خصائص التشريع الإسلامي ، ص 267.
(9) شمس العرب تسطع علي الغرب ، ص 370.
(10) الإسلام والمستقبل ، ط1 ، ص 93.

كلمة في خطورة الكلمة

منى عبد الله داوود

إننا لنتساءل.. ما وقع الكـلـمـة في حياة الأمة المعاصرة؟ كيف يتعامل المسلم المعاصر معها؟ وكيف تعامل سلف هذه الأمة مـعـهــا؟ وهل وعت الأمة حقيقة الأبعاد الإيمانية والتربوية للكلمة في حياتها؟ هذه الأسئلة وغيرها فرضها واقعنا المعاصر ، ذلك أن المفاهيم قد اختلت وضاعت المعايير ، فكان التخبط فـي نـواحٍ شـتـى ، منها الكلمة ، ومن باب الوفاء بحقها كانت هذه المقالة ، رجاء أنْ يجعلها الله من الكلمة الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، ولا أزعم تمام الوفاء بحقها ، وإنما هو جـهـــد أساهم به في فتح منافذ الكتابة عن الكلمة من أجل أن تعود إلى مكانتها الحقيقية في وعي الأمة.
مدخل كلمتي آيات من كلام رب العالمين ، بُغية صــــدق المدخل ، ورجاء صدقِ المخرج ، فندعو بداية بـ : ((رب أدخلني مدخل صدقٍ وأخرجني مخرج صدقٍ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيرْا)) (1)؟ ثم لنتأمل قوله تعالى : ((ألم تر كـيــف ضـرب الله مثلاً كلمةً طيبةً كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء * تؤتي أكلها كـل حـين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم

يتذكرون * ومثل كلمة خبيثة كـشـجــرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار * يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)).(2) فمن منا لا يرجو أن يـكـــون كلامه من الكلم الطيب؟! فذلك من معين الثبات في الدنيا والآخرة ، سواء أقصدنا بالكلـمـــة الطيبة كلمة التوحيد ، أو هي كل كلمة حق في معيار الإسلام ، وهذه دعوة صادقة أوجـهـها إلى الأمة أن تعي أن للاختلاف بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة معايير ، ينبغي التعرف عليها ، وفهمها ، والتزامها.. كما أن لها معطيات مثمرة ومن أبرزها : نقاء الأجواء المحيطة بها ، ومواطن غرسها ، لأنها كالشجرة في حاجتها إلى التربة النقية ، إذ كيف يمكن للـشـجـرة الطـيـبـة أن تـثـمــر وسط تربة مليئة بالخبث ، وأجواء غير نقية ومن ثم فلنسع في تنقية مجتمعاتنا من الفـســـاد والخبث ، رجاء أن تؤتي الكلمة الطيبة أكلها ، ولنحرص على متانة الجذور وقوتها ، فـهـــي أصل الشجرة الطيبة التي ترسي دعائمها ، فلا تهن ولا تضعف ، وكذلك الكلمة لابد من حماية أصولها وتقوية جذورها ، لتقف في وجه الباطل محصنة قوية خاصة أن الكلمة في الإسلام تملك أصولاً راسخة ذات سمات ربانية ، تكفل لها الاستمرارية والعطاء الفاعـــل بقدر صلتها وتمسكها بها ، فأصولها كتاب الله وسنة رسوله ، لا تضل أبداً ما تمسكت بهما.

ونحن ندعو دعوةً خالصة أن يبارك الله كل جهد بُذل ويُبذل في سبيل مجتمعات إسلامية نقية أصيلة ، فهو لبنة في التهيئة للكلمة الطيبة ، والتمكين لها في الواقع المعاصر.

إذن ما الهدف؟ وما المقصود؟ سؤالان لابد منهما حول الموضوع ، لأننا أمة متميزة ، تؤمن بـ ((ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)).(3) فالرقابة الإيمانية واستشعار أمانة الكلمة ، تفرض على المسلم حساً إيمانياً، يرقى به نحو السمو إلى مرتبة الإحسان في الكلمة ، فيكون في موقع »أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك« (4) ، فتتهذب نفسه تبعاً لهذا الحس والشعور، ويتربى على أن يزن الكلمة بميزان الحق والعدل، ويـمـيــز بين الطيب والخبيث فالإسلام يحوي ثوابت لا تتغير ، يستقي المسلم منها الضوابط والمعايير لجميع شؤون حياته ، ومنها الكلمة ، فكل ما حسنه الشرع فهو حسن ، وكل ما قبحه الشرع فهو قبيح.

ونحن ندعو الأمة أن تتحرى موازين الشريعة الإسلامية حتى تكون المعايير سـلـيـمـــة ، والضوابط صحيحة ، جاعلةً نصب عينيها إخلاص النية لله تعالى رجاء البركة والتوفيق منه عز وجل ، وتحري اتباع سنة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- بُغية الصواب ومن أعظم معطيات تحصيل ذلك ، الفقه في الدين ، وقوامه التقوى إذ يقول تعالى : ((واتقوا الله ويعلمكم الله)).(5)ولنحذر مما حـذرنا منه -صلى الله عليه وسلم- بقوله : »إن العبد ليتكلم بالكلمة ، ما يتبين

ما فيها ، يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب«.(6)؟ وليكن شعارنا »من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت«.
لا ريب أن كل مخلص لهذه الأمة يرجو لها العزة والتمكين ، و ((من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور)).(7) ومن أسباب العزة ووسائلها لمن يطلبها عند الله ، القول الطيب والعمل الصالح القول الطيب الذي يصعد إلى الله في علاه ، والعمل الصالح الذي يرفعه الله إلـيــه ، ويكـــرمه بهذا الارتفاع ، ومن ثم يكرم صاحبه ويمنحه العزة والاستعلاء«.(8)
ونحن ندعو من استطاع أن يجود بكلمة ترقى بمسؤولية الكلمة ، ألا يتوانى أو يتردد ، إذ أن من أسباب العزة ووسائلها كما رأينا الكلم الطيب ، الذي يفتقر إليه واقعنا المعاصر.
ختاماً أرجو ألا ننسى أن الكلمة في يوم الحساب لا مفر لها من أن توزن بميزان يزن الذرة من الشيء ، لذا ندعو كل مؤمن في هذه الأمة أن »يرتعش وجدانه أمام كل عمل من أعماله وأمـام كـــل قـــول مــن أقـــواله ارتعاشة ذلك الميزان الدقيق الذي ترجح به الذرة أو تطيش«.(9)((فمن يعمل مثقال ذرة خـيــراً يــره، ومــن يعمل مثقال ذرة شراً يره)).(10)

الهوامش:

(1) الإسراء، آية (80).
(2) إبراهيم، آية (227).
(3) ق، آية (18).
(4) صحيح البخاري جـ1 ص 27 ، كتاب الإيمان باب (36) ، حديث 50.
(5) صحيح مسلم جـ4/2290 ، كتاب الزهد باب (6) حديث 50.
(6) صحيح البخاري حـ5/2376 ، كتاب الرقائق باب (23) حديث 6110.
(7) فاطر ، آية (10).
(8) في ظلال القرآن ، سيد قطب 5/2930.
(9) في ظلال القرآن ، سيد قطب 6/3956.
(10)\\ الزلزلة ، آية

مـنتـدى الـقـراء

وحدة الصف.. طريق النصر

خـالد المسـبحي

شهدت الساحة الإسلامية أنماطا مـن الـنـاس ، وأشكالاً من البشر.. إذ ا اختلفت معهم في الرأي تحولوا إلى وحوش كاسرة ، يمتلئون بالحقـد وحب الانتقام والأخذ بالثأر ؛ فكم من إنسان دفعه خلافه إلى أن يشهّر بمن خالفه ،

كم من إنسان دفعه حقده إلى أن يتعاون حتى مع الأعداء لينتقم ويشفي غليله من غريمه. إنها قـضـيـة أسـاسـيـة يجـب أن تكون محل الاهتمام الأكبر.. ومناط التفكير الأول على الساحة الإسلامية..؟ فأكثر المشكـلات والأزمات التي تعاني منها الساحة الإسلامية ، ويعاني منها العمل الإسلامي تعود إلى سـوء التنظيم، وقلة التخطيط وعشوائية العمل.

وحين لا يخضع العمل لقواعد وأصول مدروسة ، ولا يقوم وفق مخططات ومناهج واضحة، وحيـن لا يُعـرف ما ينبغي عمله اليوم وما يجب تأجيله إلى الغد..؟ وحين لا يُفرق بين ما هو مهم وبين ما هو أهم ، ولا تُرتب الأعمال وفق الأولويات.. عندئذٍ يحدث الخلل وتضطر الدعوة الإسلامية إلى ملء الشواغر والفراغات بأعمال ضعيفة وبأسماء ليست ذات كفاءة.

إن كل فرد في الحركة الإسلامية يجب أن يشعر أنه مسؤول وأنه عضو ينتج ويتفاعل أيّاً ما كانت مهنته أو مكانته ، ويجب أن يشعر بالانصهار مع إخوانه.. وهذا الشعور لا ينشأ من فراغ ، وإنما ينشـأ مــن خـلال الـممارسة التي تؤكد وباستمرار حقيقة هذا التوجه ، وهذا التلاحم والترابط .

يقــول الأسـتاذ سـيد قطب رحـمـه الله تعالى عـند قـول الله تعالى : (إن الله يحب الذين يقاتلـون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص)(1) ، يقول : هذه الصورة التي يحبها الله للمؤمنين ترسم لهم طبيعة دينهم ، وتوضح لهم معالم الطريق ، وتكشف لهم عن طبيعة التضامن الوثيق الذي يرسمه التعبير القرآني المبدع (صفاً كأنهم بنيان مرصوص)... بنيان تتعاون لبناته وتتضامن وتتماسك وتؤدي كل لبنة دورها ، وتسد ثغرتها ، لأن البنيان كله ينهار إذا تخلت منه لبنة عن مكانها ، تقدمت أو تأخرت...

ويستطرد الأستاذ سيد فيقول : »إن طـبـيـعـــــة هذا الدين حين يغلب ويهيمن يهيمن على جماعة ، وينشيء مجتمعاً متماسكاً.. متناسقاً، وصورة الفرد المنعزل يعبد وحده ، ويجاهد وحده ، ويعيش وحده ، صورة بعيدة عن طـبـيـعـة هذا الدين، وعـــن مقتضياته في حالة الجهاد ، وفي حالة الهيمنة بعد ذلك على الحياة«.(2)

وانـطــلاقــا من هذا المبدأ.. وحرصاً على تجلية هذا الهدف الذي نعمل جميعا من أجل الوصول إليه.. وبلوغ غايته.. فإن على الدعاة إلى الله دعاة الفكرة الإسلامية أن يتضامنوا ويتكاتفوا، وأن تجتمع قواهم بدلاً من التشتت والتفرق فيكون السقوط أمام أي عـقــبـــة، والفشل أمام أي مشكلة... مما يجعلنا فريسة سهلة لأعدائنا.. أعداء الدين ، الذين يتلوّنون تلـون الحرباء ويتقلبون تقلب الرياح ، وينتقلون من مكيدة إلى أخرى.. حتى ينفذوا إلينا ويمزقوننا ، وأن يضعوا خلالنا الفتنة..؟ والأمة الإسلامية اليوم في أمس الحاجة إلى جمع الـشـمــل ووحدة الصف الذي بعثرته الأيدي الصهيونية والاستعمار الغربي الحاقد.. فقد دخل الاستعمار على المسلمين من الفروع والجزئيات التي يدور

الاختلاف فيها بين ما هو أولى، ومـــا هو خلاف الأولى فاستطاع الاستعمار بذلك التأثير على المسلمين والتفرقة بين العلماء والدعاة.
إن وحدة المسلمين فريضة ، والوقوف صفاً واحداً من أجل الدعوة على هدى ونور وبصيرة أمرٌ واجب، أمـرنـــا الله عز وجل به وحثنا على التمسك بـه ((ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)).(3)
وفقنا الله لما يحبه ويرضاه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش :

(1)الصف ، أية (4).
(2)الظلال (6/2555).
(3)آل عمران ، آية (105).

منتدى القراء

أفلا يستقيم لنا كما استقام لهم!!؟

حسن قطامش

استوقفتني تلك الكلمة التي قـالهــا يونـس الصدفي حكاية عن الـشـافعي وقتاً طويلاً متأملاً معانيها ، ناظراً في مدلولها ومغزاها...
وكـان يونس رحمه الله يمتدح الإمام الشافعي فقال : ما رأيت أعقل من الشافعي! ناظرته يومــاً فـي مسألـة ، ثم افترقنا ، ولقيني فأخذ بيدي ثم قال : يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق!!؟(1)
وقد عقب الذهبي رحمه الله على هذا بقوله : هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام ، وفقه نفسه ، فما زال النظراء يختلفون.(2)
وقول الشافعي رحمه الله يذكرنا بقول الإمام أحمد عندما قال عن إسحاق بن راهويه : لم يعبر هذا الجسر إلى خراسان مثل إسحاق ، وإن كان يخالفنا في أشياء ، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً.(3)
وإنه لمن العقل وفـقه النفس إشاعة آداب الأخوة. بمفهومها العملي لا النظري فقط ، ولكن عندما نحصر هــذه الأخلاق فيمن هو حقيق بها كما نظن ممن جمعنا به تجانسٌ فكري أو إطــار تربوي، فـعـنـــد ذلك لا يكــون لهذه الأخلاق واقعٌ ملموسٌ ومدركٌ...؟ وإن المفهوم الحقيقي للأخوة وآدابها لابد من أن يتسع فيحتضن كل مسلم سليم الاعتقاد ، وإن خالفنا في أشياء...
ولـنـــا فـي سـلـفـنـا أســـوة وقدوة فقد وسعهم الخلاف واستقام لهم أن يكونوا إخواناً على اختلافهم...
أفلا يستقيم لنا كما استقام لهم!!؟

الهوامش :

(1) سير أعلام النبلاء 10/16.
(2)سير أعام النبلاء 10/17.
(3)سير أعلام النبلاء 11/371.

ردود قصيرة

*الأخ الكاتب الذي لم يذكر اسـمــه والذي كـتـب موضحاً خطأ الاتجاه الانهزامي لمنظمة التحرير الفلسطينية في توجهها الأخيـر للاسـتـسـلام والرضا بما يسمي (خيار غزة أريحا أولاً).. نشكرك على طيب مشاعرك ومــــا ذكرته تـطـرقــت إليه المجلة في العدد الماضي والذي قبله مع العلم أنه لا ينشر لأحد إذا لم يذكر اسمه في رسالته.

*الأخ/ سيد الهاشمي من مكة المكرمة: نـشـكــــرك على تواصـلـك مـعـنـا، أما مقالك عن (التوجه الجديد للـسـلام) فإن المعالجة تحتاج إلى عمق أكثر ومعلومات أوفر، لذا نعتذر عن نشره.

*الأخ/ عبدالرحمن الرشــيـــد : يتساءل عن (البيان الصغير) وضرورة عودته لما يحمله من توجيهات سديدة للنشء، بالنسبة للبيان الصغير فقد توقف إصداره لظروف فنية متعلقة بطبيعة المجلة ، ونرجو أن يوجد في الساحة الإسلامية ما يسد هذه الثغرة.

*الأخ/ منصور بن درباش: ما كتبته عن (الحركة التنصيرية في أندونيسيا) قليل جداً وغير موثق وبخاصة أن هذا الموضوع أُلِّفت فيه كـتـب ورسائل علمية مشهورة ، لذا نعتذر عن النشر.

*الأخ/ محب الدين عبد الله : قصيدتك (عليهم السام) لم تكن واضحة بـ (الهاتف المصور) ويلزم ذكر رقم الجهاز حتى نتمكن من إشـعــارك بذلك ونأمل إعادة إرسالها مرة أخرى إرسلها بالبريد.

*الأخ/ محمد بن علي الفاهمي: نبادلك المشاعر الطيبة، ونسأل الله أن نكون من المتحابين فيه ، أما اقتراحاتك فهي محل الدراسة من أسرة التحرير.

*الأخ/ إدريس علي عبد الله : يثني على المجلة ودورها في التوعية والتوجيه ويأمل أن تراعي المجلة ما يلي:

أ -التأكيد على العقيدة السلفية والتحذير من كل الانحرافات عن جادة التوحيد.

ب -إجراء الحوارات مع علماء الإسلام في ديار الإسلام من المشهود لهم بالعلم والفضل والجهاد والصدع بكلمة الحق.

جـ -الاهتمام بقضايا الدعوة والدعاة في مختلف أنحاء العالم ونقل نشاطاتهم والتعريف بهم.

د -تسليط الأضواء على الدعوة في البلاد العربية وما تعانيه في بعضها من ضغوط واضطهاد.

ونحن بدورنا نشارك الأخ الكريم مشاعره الطيبة واقتراحاته الوجيهة ، فنحن نعمل ومازلنا جاهدين لأن نتطرق لمثل هذه المواضيع الهامة ونوليها جل اهتمامنا.
*الأخ/ أبو خالد قصيدتاك (اليراع الحزين) و (وقفة بين الشياطين) ضعيفتان فنياً وننتظر منك مشاركات قادمة أكثر نضجا.
*الأخت أم قتيبة : نأمل إرسال العنوان حتى نرسل لك رسالة خاصة حول مشاركاتك.

الـورقـة الأخـيرة

معاناة من نـوع آخـر..

د. مـالك الأحـمد

تعاني الصحافة الإسلامية سواء أكانت الصادرة في البلاد الإسلامية أو في الخارج من عقبات جمة ، فالصحف - أو بالتحديد (المجلات) ، لأنه لا تكاد توجد صحف إسلامية تصدر محلياً - فالمجلات الإسلامية الصادرة تطوقها القضايا المحلية ، وتأخذ حيزاً من صفحاتها المحدودة ، وتضطرها أحياناً أن تكون هي محورها الأساسي ، كذلك تحاصرها النظم والقوانين الإعلامية مما يجعلها تخرج أحياناً عن مصداقيتها ، فقد تمدح أفراداً أو دولاً حسب ما تمليه عليها الظروف السياسية.
أما الصحف الإسلامية الصادرة في الخارج فمعاناتها أشد ، وهي وإن كانت حرة في قول الكلمة والصدع بالحق ، فإنها لا تستطيع أن تصل للقراء المعنيين فتبقى محصورة في بلد الإصدار أو ما حوله من البلدان الغربية ، وتجدها تستمر فترة ثم تنقطع ثم تظهر أخرى وتنقطع.. وهكذا.
وفي الجملة فإن أي مطبوعة إسلامية تريد أن تصل إلى القارئ المسلم والعربي بشكل خاص تجد نفسها أمام محاذير وخطوط حمراء كثيرة فتحاول الاستمرار ، فتحسب كلماتها بدقة ولكنها قد لا تصل إلى الكثير من البلدان على الرغم من التحفظ في هذا الجانب أو ذاك.
والغريب أن بعض الخطوط الحمراء إنما توضع أمام المجلات الإسلامية ولا تطبق على غيرها من الصحف والمجلات القومية والعلمانية ، وإذا انتقلنا إلى الجانب المالي نجد أن أغلب الصحف في العالم العربي إما رسمية أو شبه رسمية ، وبالطبع فهي مدعومة على كل حال.
وتبقى المجلات الإسلامية في الغالب تعتمد على التبرعات والإعانات فهي خاسرة من ناحية التوزيع نظراً لافتقارها لسعة الانتشار ، وكذلك لغياب السوق الإعلانية عنها والتي تمثل الدخل الأساسي لأي مطبوعة.
وفي الجانب الفني والإداري هناك افتقار في الأوساط الإسلامية للمؤهلين إعلامياً ، فنحن إما أن نجد هواة دخلوا ميدان الإعلام عندما اضطرتهم

الظروف لذلك ، وإن أبدع الكثير منهم ، لكن تنقصهم الخبرة العملية وتبقى قلة من أصحاب المهنة ، لكنهم ضعيفوا الحس والرؤية الإسلامية.
وختاماً ، نوجه دعوة حارة لأصـحــاب الأقلام والإعلاميين لدعم المسيرة وكذا دعوة للقراء للمؤازرة وتفهم الظروف التي تحيط بالإعلام الإسلامي ، كي لا يظن بالقائمين عليه خلاف الحقيقة.

والله من وراء القصد،

تمت بعون الله والحمد لله
